

دراسة أثرية فنية لثلاثة صحون نادرة من النحاس المقصدر من العصر المملوكي الجركسي

د/تامر مختار محمد

ملخص

حظيت صناعة المشغولات المعدنية خلال العصر المملوكي باهتمام ورعاية السلاطين والأمراء، مما ساعد على ازدهار هذه الصناعة في هذا العصر، وقد وصلنا عددا ضخما من التحف المعدنية من صناعة مصر وسوريا في هذا العصر، وتحتفظ المتاحف المصرية والعالمية والمجموعات الخاصة بكم هائل منها، تميزت بالتنوع الشديد في أشكالها وأحجامها ووظائفها، ولكنها اشتركت كلها تقريبا في التصميمات الزخرفية المنفذة عليها، والتي تعكس مدى الإبداع الفني الذي تميزت به الفنون في العصر المملوكي بشقيه.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة ثلاثة صحون من النحاس المقصدر من العصر المملوكي الجركسي وما عليها من نصوص تسجيلية نادرة لم يسبق دراستها. و ترجع هذه الصحون إلى عقود مختلفة من القرن ٩هـ/١٥م، أحدهم باسم السلطان المؤيد شيخ، والثاني يحمل اسم أحد أمراء المماليك الكبار في العصر المملوكي الجركسي وهو الأمير يشبك من مهدى، أما الصحن الثالث فينسب للأمير جان بلاط الأشرفي.

الكلمات الدالة: المعادن، الصحون، الزخارف، الكتابات

An artistic archaeological study of three rare copper dishes from the Mamluk Circassian period

Abstract

The metalwork industry during the Mamluk period received the attention and care of the sultans and princes, thus helping in the prosperity of this industry during this period. We are fortunate that a huge number of metal artifacts from the industry of Egypt and Syria of this period has come down to us, many of which are preserved in Egyptian and international museums as well as private collections.

Characterized by a great diversity in its forms, sizes and functions, including the decorative designs executed on them, the artefacts reflected the extent of artistic creativity that characterized the arts in the two Mamluk period.

This research paper aims to study three copper dishes from the Mamluk Circassian period and the rare documentary texts on them that have not been previously studied. These dishes date back to different decades from the 9th AH/15 AD century. One of them bears the name of Sultan Al-Muayyad Shaikh, and the second the name of one of the great Mamluk princes in the Mamluk Circassian period, Prince Yashbak min Mahdi. The third dish is attributed to Prince Jan Balat Al-Ashrafie.

Keywords: metalwork, dishes, decorative, calligraphy

مقدمة

تعد صناعة التحف المعدنية من الصناعات التي بلغت شأناً عظيماً في مصر والشام في عهد المماليك (٦٤٨: ٩٢٣هـ / ١٢٦٠: ١٥١٧م)، وصارتا في الفترة من القرن ١٣هـ/ ١٣م وحتى منتصف القرن ٩هـ/ ١٥م من أهم مراكز صناعة المعادن في المشرق. ولقد مهدت لهذه المكانة فترات طويلة سابقة على ذلك العصر شهدت ازدهاراً عظيماً لهذه الصناعة خاصة في العصر الأيوبي (٥٦٧: ٦٤٨هـ / ١١٧١: ١٢٦٠م) الذي اشتهر بتحفه المكففة، فضلاً عن الصناع المهرة الذين اشتهرت بهم مصر والشام في العصرين الأيوبي والمملوكي.

ويعتبر العصر المملوكي العصر الذهبي للفنون بصفة عامة ولصناعة التحف المعدنية بصفة خاصة، إذ وصلت فيه منتجات مصر والشام إلى قمة نضجها الصناعي والفني، وساعد على ذلك رعاية السلاطين في عصر المماليك للفن والفنانين في عصرهم مما كان له أكبر الأثر في كثرة ما أنتج من الأشغال المعدنية، التي اتسمت بدقة صنعها وثراء زخارفها بالكثير من العناصر النباتية والهندسية ورسوم الكائنات الحية الآدمية والحيوانية ورسوم الطير المحلق بجناحيه في الهواء، مما كان يضيف على الزخارف حياة وحركة نلمسها في معظم ما وصلنا من تحف هذا العصر المعدنية. فضلاً عن تميزها بكثرة ما عليها من كتابات عربية بالخط الكوفي الزخرفي والخط النسخ وخاصة خط الثلث^١.

ولقد صنعت أشهر نماذج المشغولات المعدنية المملوكية في القرن ٨هـ/ ١٤م، حيث وصل فن الحفر أوجه، وأبدع الفنانون في ذلك الحين قطعاً دقيقة زينوها بأسلوب التكفيت^٢ بالذهب والفضة^٣، وقد ازدهرت صناعة

^١ - عليوة، حسين، المعادن، مقال في كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠، ص ٣٧٧.

^٢ - التكفيت لفظة فارسية من أصل تركي، وربما تكون لفظة تطبيق أو تنزيل أقرب الألفاظ العربية إلى مدلولها، ويتم ذلك بوضع جنس معين من المعادن داخل الفجوات أو الحفر التي يتم فتحها في سطوح التحف المعدنية. كما يتم وضع سلك ما كحشو، أو تطعم القطع المطلوبة بالأشكال المعدة سلفاً. وغالباً ما تكون مواد التكفيت من أنواع أو ألوان أو أشكال تشكل نوعاً من التضاد والتقابل مع المعدن الأصلي، كانت تقنية التكفيت بترصيع معدن بآخر معروف في الشرق الأدنى القديم، وقد ازدهرت صناعة التكفيت في مصر خلال العصر المملوكي منذ القرن ٧هـ/ ١٣م، صوي، أولكر أرغين، تطور فن المعادن الإسلامي منذ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة الصفصافي أحمد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١٤٣-١٤٤. حسن، زكي محمد، فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٥٣٠.

^٣ - أتيل، اسين، نهضة الفن الإسلامي في العهد المملوكي، يوناييتد تكنولوجيز هرتفورد لونيكتيات، واشنطن، ١٩٨١، ص ٥١.

التحف المعدنية المكفّنة في عصر المماليك وبلغت أقصاها على يد الناصر محمد بن قلاوون، الذي تقدمت الفنون كلها في عهده بفضل رعايته.

لكن دب الاضمحلال الى صناعة التحف المعدنية المكفّنة منذ النصف الأول من القرن ١٥/هـ، وبدأت صناعة المشغولات المعدنية المكفّنة في التدهور نظراً للافتقار إلى رعاية كبار القوم للفن^١، بدليل ما ذكره المقرئ في معرض حديثه عن سوق الكفتيين على أيامه إذ يقول: "وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا للنحاس المكفّت وعز وجوده، فإن قوماً لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتتحية الكفت عنه طلباً للفائدة، وبقي بهذا السوق إلى يومنا هذا بقية من صناع الكفت قليلة"^٢. على أن القرن ١٥/هـ لم يعد إنتاج بعض القطع المتقنة الصنع، ويوجد اسم السلطان قايتباي على عدة قطع منها^٣.

ولقد تنوعت التحف المعدنية المصنوعة هذا العصر ما بين أبواب وشماعد وتنانير وكراسي وصناديق ومقلمات وصناديق غذاء وصحون وأطباق كبيرة ومباخر وغير ذلك كثير، مما استعملت فيه مختلف الأساليب الفنية في صناعة المعادن، من حفر وتكفيت وتصفيح وتخريم^٤.

ورغم أن هناك دراسات وأبحاث عديدة قيمة تناولت مختلف أنواع التحف المعدنية في العصر المملوكي، إلا أن هناك تحفاً معدنية عديدة ترجع إلى صناعة مصر والشام في العصر المملوكي، خاصة في القرن ١٥/هـ، لم يسبق دراستها دراسة فنية متعمقة، ومن هذه التحف المعدنية ثلاثة صحون من النحاس الأحمر المقصود تضمنت الكتابات عليهما نصوصاً نادرة، كما أن زخارفهم تعطينا فكرة واضحة عن مميزات زخارف المعادن في القرن ١٥/هـ.

واحد من هذه الصحون الثلاثة يحمل رنكا كتابيا لأحد أشهر سلاطين دولة المماليك الجراكسة وهو السلطان الملك المؤيد شيخ، في حين يحمل الصحن الثاني اسم أحد أشهر الأمراء في هذا العصر وهو الأمير الكبير يشبك من مهدى، أما الثالث والأخير فيحمل اسم الأمير جان بلاط قبل توليه السلطنة.

١- حسن، فنون الإسلام، ص ٥٥٤.

٢- أنيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ١٠٦.

٣- المقرئ، الخطط، الجزء ٣، ص ١٩١.

٤- ديماند، الفنون الإسلامية، ص ١٥٧.

٥- حسن، فنون الإسلام، ص ٥٥١ - وارد، راشيل، الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة ليديا الريدي، دمشق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٢٨ - ١٤٠.

وسيتم تقسيم البحث على النحو التالي:

أولاً: الدراسة الوصفية والتحليلية لثلاثة صحن نحاسية مقصدرة.

ثانياً: الدراسة المقارنة للصحون موضوع الدراسة.

أولاً: الدراسة الوصفية التحليلية

١/١ صحن باسم السلطان المؤيد شيخ:

يحتفظ متحف المتروبوليتان بنيويورك^١ بصحن من النحاس^٢ المقصدرة^٣ باسم السلطان المملوكي الملك المؤيد شيخ (لوحة ١)، يرجعه المتحف إلى صناعة مصر في الفترة بين أعوام ٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م، وهي فترة توليه السلطنة^٤.

والصحن من صفيحة واحدة مستديرة، ذو جوانب محدبة وحافة مسطحة، تزين الحافة بالحفر ثمان مناطق بيضاوية بداخلها مراوح نخيلية مكررة ومتشابكة، منها أربع بحجم صغير وأربع بحجم أكبر بالتبادل (لوحة ١)، ويحيط بالمناطق البيضاوية إطار يضم زخارف نباتية مكررة قوامها مراوح نخيلية بحجم صغير، ويربط هذا الاطار بين المناطق البيضاوية الثمانية بأشكال ميمات.

^١ <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/781974-2021/7/11>

^٢ استخدم الصناع في العصر المملوكي الكثير من المواد الخام لتشكيل أدوات وأواني المطبخ، ومن أهم هذه المواد النحاس بنوعيه الأصفر والأحمر، وأن طغي استخدام النحاس الأصفر أكثر في صناعة الأدوات والأواني في هذا العصر، وقد كان الحصول على معدن النحاس في العصر المملوكي يتم إما باستخراجه من شبه جزيرة سيناء وبعض مناطق الصحراء الشرقية، أو استيراده من الخارج حيث فقد استوردته مصر من سوريا في هذا العصر، أنيل، نهضة الفن الإسلامي، ص ٥٤-٥٥ مصيلحي، سعيد محمد، أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي، مخطوط رسالة دكتوراة، غير منشور، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢١٩-٢٢٠.

^٣ (٢٠٢١/٧/٦) رقم الحفظ، 2018.472. ويبلغ قطر الصحن ٨،٣٧ سم.

^٤ يرجع أصل السلطان المؤيد شيخ إلى طائفة جركسية كانت تقيم بأسيا الصغرى أطلق عليها كرموك وكانت من أشرف بطون الجراكسة، وقد سبى المؤيد من بلاده وهو صغير فاشترته شخص يدعى الشيخ محمود الرومي وأحضره إلى مصر مع عدد آخر من المماليك في ١٣ ذى الحجة سنة ٧٧٩هـ، وقد اشتراه الظاهر بقوق بثلاثة آلاف درهم فضه، وضمه إلى الجمدارية، ومكث بها فترة قصيرة ثم إلى الخاصكية، ثم أصبح ساقياً خاصاً وأنعم عليه وصارت له مكانة كبيرة عند السلطان الظاهر بقوق، فمنحه بعد فترة قصيرة إمرة عشرة ثم إمرة أربعين وعينه أميراً للحج، وقد منح المؤيد مقدم ألف بعد وفاة السلطان الظاهر بقوق، وقد اتهم بالتآمر مع بعض الامراء علي السلطان الناصر فرج، وأمر بسجنه ولكنه هرب للشام، وقد جاء إلى مصر بعد وفاة السلطان الناصر فرج، وتولي السلطنة في ٨١٥هـ/١٤١٢م، وتلقب بالمؤيد وتكنى بأبي النصر وليس خلعه الخلافة، وكان سنه عند توليه السلطنة اربعاً وأربعين سنة، وكانت فترة حكمه متمسه بالاضطرابات والمؤامرات، وقد توفى السلطان المؤيد شيخ في عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م، رمضان، فهمي عبد العليم، جامع المؤيد شيخ، بحث أثرى معمارى، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ١: ١٣.

يتوسط قاع الصحن من الداخل دائرة بداخلها رنك كتابي مكون من ثلاثة شطوب بخط الثلث (شكل ١) نصه:



شكل (١) تفريغ للرنك الكتابي المنفذ علي صحن
السلطان المؤيد شيخ "عمل الباحث"

النصر شيخ

عز لمولانا السلطان الملك

المؤيد ابو

يحيط بالرنك الكتابي أربعة أشطرة، الأول مزين بزخارف نباتية قوامها فرع نباتي تخرج منه أوراق ثنائية بشكل مكرر، الثاني هو الأعرض، يضم أربع مناطق ببيضاوية تفصل بينها أربعة مناطق دائرية. بداخل المناطق البيضاوية الاربع توقيع الصانع بخط الثلث ونصه: "عمل مريان بشاد قليلة".

أما المناطق الدائرية الاربع فتضم بداخلها زخرفة على شكل حرف (٧) (الدقماق^١)، والشريط الثالث بداخله زخارف مجدولة، أما الشريط الرابع والأخير فممنفذة بداخله زخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية.



شكل (٢) تفريغ لأسم الصانع منفذ علي صحن
السلطان المؤيد شيخ

ووجد توقيع الصانع، مكررا أربع مرات بداخل المناطق البيضاوية التي تحيط بالرنك الكتابي (شكل ٢)، واللافت للنظر أن توقيع الصانع كتب بخط الثلث بصيغته الفارسية: "عمل مريان بشاد قليلة"، وترجمته بالعربية: "عمل مريان قليل السعادة".

٢/١ الدراسة التحليلية:

^١ - شاع في زخرفة الأواني والأدوات المعدنية عنصراً زخرفياً هندسي دقيق على هيئة ثلاث شعب (٧) تسمى عند الصانع باسم زخرفة دقماق ويعتبر أول استخدام لهذا العنصر في العمارة الإسلامية في المحراب الفاطمي بالجامع الطولوني والذي أقامه الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي حوالي عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م حيث نرى بوسطه زخرفة نباتية مبسطة وبالأرضية بين الزخارف نجد زخرفة الدقماق وتتشابهك وحدات منها وتتداخل معاً لتكون خلفية جميلة تساعد على إبراز الزخارف والكتابات فوقها وقد انتشرت هذه الزخارف بعد ذلك في عصري الأيوبيين والمماليك، يوسف، عبدالرؤوف علي، النحت، القاهرة تاريخها وفنونها وأثارها، ص ٣٠٣.

اقتنى متحف المتروبوليتان هذا الصحن الذى يحمل اسم السلطان المؤيد شيخ مؤخرًا، ويعدده المتحف من الأمثلة النادرة للتحف المعدنية المملوكية المصنوعة من النحاس المقصود التي تؤرخ ببداية القرن ٩هـ/١٥م والتي صنعت لسلطان، ولأن هذا الصحن بالإضافة الى أهميته التاريخية فهو يبرز بالحفر الجميل اسم الصانع الذى وقع اسمه مكرراً أربع مرات على الصحن بأسلوب زخرفي.

ويتميز هذا الصحن بخلوه من النصوص الكتابية واقتصارها على اسم الصانع، وهى من الظواهر غير المألوفة فى زخرفة التحف المعدنية فى العصر المملوكي التي تتميز بثرائها الزخرفي وبالكتابات عليها.

وعلى الرغم من أن هذا الصحن يعتبر التحفة الوحيدة التي وصلتنا من الآنية المعدنية التي تحمل اسم السلطان المؤيد شيخ، على حد علمنا، إلا انه قد تخلف عن عهده مجموعة من التحف الفنية الرائعة لايزال بعضها بجامعة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) مثل المنبر، وكان هناك منبر آخر ذكرته المصادر، حيث أمر المؤيد بصنع منبر للحرم النبوي الشريف، فصنع المنبر من الخشب البعلبكي فى حوالي عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م أو ٨٢٢/١٤١٩م، وظل بالحرم النبوي حتى دمر فى الحريق المروع الذى حل بالمسجد النبوي فى شهر رمضان سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م^٢.

ومن التحف التي أمر بصنعها والمحافظة بالمتاحف: مشكاتان من الزجاج المموه بالمينا^٣، إحداهما محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، والثانية محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة^٤.

٢- هذا الصحن كان محفوظاً بمجموعة خاصة بلندن منذ عام ١٩٦٠م وحتى عام ٢٠١٨م حتى اقتناه متحف المتروبوليتان.

١- الشهري، محمد هزاع، عمارة المسجد النبوي فى العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص ٢٨٤-٢٨٧

٢- بلغت صناعة التحف الزجاجية المملوكية أوج ازدهارها فى مصر والشام فيما بين القرنين ٧-٩هـ/١٣-١٥م برعاية السلاطين، ويتضح فيها أبداع ما وصل إليه صناع الزجاج المسلمون فى صناعة المشكاوات، ويؤكد على هذا إعادة احياء هذا الشكل من المشكاوات فى القرنين الـ١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م، فقد أنتجت المصانع الأوربية خلال القرنين ١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م قناديلها على شاكلة المشكاوات المملوكية من حيث الشكل والهيئة العامة، ومن أشهر هذه المصانع مصنع كارل هوش ببوهيميا، للاستزادة البناء، سامح فكرى، احياء ومحاكاة القناديل الزجاجية المملوكية فى القرنين ١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م فى ضوء مجموعة جديدة لقناديل خديوى مصر عباس حلمي الثاني، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٦٤، ص ١٩.

Salvant, Johanna, Investigation of an enameled glass mosque lamp: a 13th–14th–century Mamluk example or 19th–century European version?, Heritage Science, No 4, 2016

٤- هذه المشكاوات منقولة من دير القديس انطونيس إلى متحف الفن الاسلامي فى عام ١٩٣٣م، وكانت محفوظة برقم سجل ١١٦٦٨،

CARBONI, Stefano, Mamluk Enamelled and Gilded Glass in the Museum of Islamic Art, Qatar, London, 2003.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بأربعة من كراسي المصاحف الخشبية، كانت مستخدمة في حمل المصاحف والربعات الشريفة بالجامع^١، ويحتفظ نفس المتحف بوزير من الرخام كان من ضمن الأدوات المستعملة في سبيل جامع المؤيد شيخ^٢.

كما يحتفظ المتحف العسكري باستانبول بخوذة من الحديد المكفت بالفضة تنسب للسلطان المؤيد شيخ، تزخرفها كتابة بخط الثلث بحروف كبيرة يقرأ منها: "برسم خزانة المنصور المؤيد الملك الأشرف شيخ^٣".

وتحتفظ دار الكتب والوثائق القومية باثنين من المصاحف منسوبة للمؤيد شيخ، الأول كامل وقد تم وقفه على مسجده بمناسبة الانتهاء من عمارة المسجد عام ١٤١٧هـ/١٩٠٠م، والثاني لم يكتمل، ومؤرخ بعام ١٤٢٥هـ/١٩٠٢م، ويرجح أنه كتب في آخر سنوات حكم السلطان المؤيد شيخ، وانتهى العمل فيه بعد وفاته.

٣/١ الرنك على الصحن:

أما الرنك^٤ على الصحن فهو رنك كتابي^٥ باسم السلطان المؤيد شيخ (لوحة ٢)، ومن المعروف أن الرنوك الكتابية انفرد بها السلاطين دون الأمراء، والرنك مكون من ثلاثة شطوب:

Wiet, Gaston, Catalogue Général du musée arabe du caire, le caire, Lamps et bouteilles en verre émaillé, 1929, p.p. 180 – 183.

^١ - أرقام سجل (١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩)

^٢ - رمضان، جامع المؤيد شيخ، ص ٧٢.

^٣ - عليه، حسين عبد الرحيم، السلاح المعدني للمحارب المصري في عصر المماليك، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص ص ٥٥٠ - ٥٥٣، لوحة ١٢١.

^٤ - الرنك" كلمة فارسية بكاف معقودة كالجيم المصرية تنطق رنج بمعنى لون، وقد استعمل المماليك هذه الكلمة في مصر وسوريا منذ القرن ٥هـ / ١١م للدلالة على الشارة أو الشعار الشخصي الذي اتخذها الحاكم أو السلطان لنفسه، واستعمل الرنك أيضاً للدلالة على الوظيفة التي كان يشغلها الأمير في البلاط السلطان وينفرد بها دون غيره، أحمد، عبد الرازق أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٨.

^٥ - يمكن تقسيم الرنوك إلى ثلاثة أنواع، أولاً: الرنوك المصورة: وهي مجموعة متنوعة من الرنوك المصورة ترمز للقوة والشجاعة، وغالباً ما تخص السلاطين، يتخذونها شعاراً لهم ورمزاً لقوتهم، وهي إما رموز حيوانية وإما بعض الطيور وفي أحيان أخرى نباتات. ثانياً: الرنوك الكتابية: هي رنوك انفرد بها السلاطين دون الأمراء، ووردت بكثرة على التحف والمعمائر المملوكية، وهذا النوع من الرنوك كانت تدون عليه أسماء السلاطين وألقابهم مصحوبة ببعض عبارات التمجيد والتفخيم. ثالثاً: الرنوك الوظيفية: يقصد بها العلامات أو الرموز الدالة على الوظائف التي كان يشغلها بعض أمراء المماليك في البلاط السلطاني، وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها نوعان بسيطة ومركبة. داود، مایسة محمود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، العدد ٣، ١٩٨٢، ص ص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١.

النصر شيخ

عز لمولانا السلطان الملك

المؤيد ابو

وقد أحتلت عبارة التعظيم وبعض الألقاب الشطب الأوسط من الرنك، وكتب في الشطب السفلي لقب المؤيد وجزء من اسمه "المؤيد أبو" واستكمل باقي الاسم في الشطب العلوي "النصر شيخ".

ومن المعروف أن المؤيد شيخ كان لرنكه أكثر من طراز، أحدهم ظهر علي الصحن موضوع الدراسة، وهناك طرازاً آخرأ أضيف إليه الدعاء للسلطان، وقد ظهر هذا الطراز علي الباب النحاسي الذي يغلق على الباب الشرقي للجامع الأموي بدمشق، حيث تحتل كنية السلطان واسمه "ابو النصر شيخ" في الشطب العلوي، وعبارة التعظيم له وألقابه "عز لمولانا السلطان المؤيد" في الشطب الأوسط، والدعاء للسلطان "عز نصره" في الشطب السفلي^١.

وهناك طرازاً ثالثاً ظهر علي نقوده اختفت فيه عبارة التعظيم "عز لمولانا"، ونجده علي دنانير من ضرب عامي ٨١٥ - ٨١٦هـ / ١٤١٢ - ١٤١٣م، وتحتل ألقاب السلطان في هذا الطراز الشطب الأوسط "السلطان الملك المؤيد"، وفي الشطب العلوي كتب اسم السلطان "بو النصر (كذا) شيخ، وتضمن الشطب السفلي دعاء للسلطان مثل "خلد ملكه أو عز نصره"^٢.

وبصفة خاصة اتسم صحن المؤيد شيخ بوجود الرنك يتوسط مركز الصحن من الداخل، وانفرد بكونه رنكاً كتابياً، فلم نعثر على أمثلة مشابهة لرنوك كتابية لسلطين العصر المملوكي الجركسي تتوسط مراكز الصحن أو الصواني المعدنية.

^١ - عدده، رشاء، الرنوك المملوكية في دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ١٣١. احمد، الرنوك الإسلامية، ص ١٩٤.

^٢ - أحمد، الرنوك الإسلامية، ص ١٩٥.

٤/١ توقيع الصانع:

"عمل مريان بشاد قليلة"

أسم الصانع "مريان" اسم فارسي قديم ومتداول في العصور الوسطى، وبشاد أصلها به شاد ومعناها بسعادة (سعادته) وقد تم حذف حرف الهاء من "به" وهو أمر معروف ومعتاد في اللغة الفارسية، أما قليلة (قليل ة) فقد فصل فيها الفنان حرف التاء المربوطة عن كلمة (قليل)، ولعله نسيها ثم استدرك بعد ذلك أنه كتب الكلمة دون حرف التاء المربوطة فعاد وأضافها، فكتبها آخر الكلمة فجاءت مفصولة عنها^١.

ولعل ترجمة هذا التوقيع "عمل مريان قليل السعادة" تعادل اللقب الذي نعت به أغلب الصانع أنفسهم ووجد على الكثير من أعمالهم وهو "الفقير".

وتوقيع الصانع على الصحن ظاهرة مألوفة وجدت بكثرة خاصة على التحف المعدنية في العصر المملوكي، وقد يكون الجديد في هذا الصحن هو كتابة الصانع لاسمه مكرراً أربع مرات ثم أعقبه بكلمات باللغة الفارسية.

ونستنتج من وجود توقيع هذا الصانع الإيراني على الصحن أن هناك صناعاً إيرانيين عملوا في بلاط سلاطين الدولة المملوكية في القرن ٩هـ/١٥م، وإن كنا نعتقد أنهم كانوا قلة، وظاهرة وجود الصانع الإيرانيين في العصر المملوكي وجدت بكثرة في الشام ومصر منذ منتصف القرن ٧هـ/١٣م، على إثر غزو المغول لإيران والعراق وهجرة الصانع إلى مصر والشام، كما نشط صناع تبريز في مصر وسوريا خلال القرن ٩هـ/١٥م^٢.

ومن المعروف أن مصر والشام شهدت وجود صناع إيرانيين وجدت توقيعاتهم على أعمالهم الفنية، خاصة على الخزف المملوكي في القرن ٩هـ/١٥م من أشهرهم "العجمي" (من إيران) - "الهرمزي" (من إيران) - "التوريزي" (من تبريز)^٣.

^١ - كل الشكر والامتنان للزميل العزيز الدكتور فرج الحسيني على الجهد المبذول في قراءة التوقيع وترجمته.

^٢ -Abouseif, Doris Behrens, Veneto-Saracenic Metalware, a Mamluk Art *Mamluk Studies Review*, VOL. 9, NO. 2, 2005, p.154.

الشيخة، عبد الخالق علي، التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامي في العصر المملوكي (٦٤٨/٩٢٣هـ - ١٢٥٠/١٥١٧م) دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٣٤.

^٣ - ديمان، الفنون الإسلامية، ص ٢٢٠.

وبصفة عامة لم يقتصر الأمر على وجود توقيعات للصناع الإيرانيين على أعمالهم، بل وجدت أحيانا كتابات باللغة الفارسية علي بعض التحف المملوكية، من أمثلتها زبدية محفوظة بمتحف ليون مؤرخة بعام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، وجاءت الكتابة على بدن الزبدية نصها: "عاقبت/ بخير باد/ در تاريخ ماه/ جمادى الاول/ سنة ثمان وار/ بعين وسبعمايه"^١ وترجمتها "الحظ السعيد في تاريخ جماد الأول سنة ثمان وأربعين وسبعمايه".

١/٥ الأسلوب الصناعي:-

الصحن صنع من النحاس المقصدر، وهو أسلوب صناعي شاع استخدامه في مصر والشام خلال القرن ٩هـ/ ١٥م، ففي هذا القرن تكاثرت السلع المطلية بالقصدير^٢ وأصبح النحاس يعالج بالقصدير أو يخلط به لحفظه من عوامل الصدأ^٣. وأصبح النحاس يطلى بالقصدير بديلا عن الفضة، وكان أسهل وأرخص وأكثر واقعية من النحاس المكفت، واصبحت الأبنية المطلية بالقصدير تقليداً للأبنية الفضية والنحاسية المطعمة^٤.

وخلال هذا القرن انتشرت التحف النحاسية المطلية بالقصدير، وحمل البعض من هذه التحف أسماء السلاطين والأمراء الكبار الذين صنعت برسمهم، مما يدل على أن هذه المصنوعات كانت تعتبر من التحف ذات القيمة العالية^٥.

وهذه التقنية كانت معروفة في إيران في العصر التيموري واستخدم القصدير في طلاء الآواني خلال القرن ٩هـ/ ١٥م، واستمر استخدامه في العصر الصفوي^١. ولقد رغب الممالك بهذا التقليد الرخيص للآواني

^١- Wiet, Gaston, Catalogue Général du Musée Arabe du Caire. Objets en Cuivre, Musée National de l'Art Arabe, Cairo, 1932, p.212.

^٢- القصدير معدن أبيض لامع يميل إلي الزرقة الباهتة لا يتأثر بالهواء الجوي الرطب أو الجاف في درجات الحرارة العالية ويسهل قطعة وخصه بسكين، ويستعمل القصدير في كثير من الأغراض الصناعية والزخرفية فهو يستخدم في طلاء أوعية وأواني الطعام لحفظه من عوامل الصدأ، عبد الحميد، أحمد كمال الدين، الوحدات الخطية كشكل زخرفي في الحشوات الحديدية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ١٩٧١، ص ١٢٢.

^٣- تزيد صلابة النحاس بإضافة القصدير إليه بنسب صغيرة تبلغ ٤% خصوصاً إذا ما طرقت السبيكة الناتجة، أما إذا ارتفعت نسبة القصدير إلى ٥% فإن السبيكة الناتجة تصبح هشّة إذا ما طرقت، إلا إذا لدنت (خمرت) مراراً أثناء الطرق والتشكيل، يوسف، نبيل على، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، الجزء الثاني، مصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٤٩٤.

عبد الحفيظ، محمد على، أشغال المعادن في القاهرة العثمانية في ضوء مجموعات متاحف القاهرة وعماتها الأثرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٠٢، هامش ٥.

^٤- وارد، راشيل، الأعمال المعدنية الإسلامية، ترجمة ليديا الريدي، دمشق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٢٨.

^٥- عبد الرازق، أحمد، الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص ١٢٥.

الفضية والنحاسية المكفنة والتي لم يكن بالإمكان الحصول على مثلها^٢. ومثل زملائهم الإيرانيين فإن صناع المعادن المماليك قدروا الغطاء الواقى^٣ الذى يقدمه القصدير فصنعوا تحفا عديدة منها، وكان أغلب هذا النوع من التحف عبارة عن صناديق غذاء، صحون، أطباق كبيرة وأواني المائدة الأخرى. وتضمنت الزخارف المنقوشة على هذه الأواني ألقاب أميرية وشعارات وبعضها يحمل أسماء أمراء فى مصر وسوريا^٤.

ويبدو أن هذا الأسلوب استمر استخدامه فى مصر والشام فى القرن ١٠هـ/١٦م، وقد استخدمت هذه التقنية فى صناعة صحون عديدة منها، صحن ينسب للسلطان الأشرف برسباي المحمدي (لوحة ٧)، محفوظ فى كشك الخزف بمتحف طوبقابي سراي^٥، ومؤرخ بالفترة التاريخية ٨٢٥ - ٨٤١هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٩م. وصحن ينسب للأمير إينال الأشقر (لوحة ٨)، محفوظ بالمتحف الملكي (القومي) بإسكتلندا فى ادنبره، وهو مؤرخ بأواخر القرن ٩/١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/١٦م، وصحن باسم الأمير شاد بك، محفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^٦. وصحن باسم الأمير قانصوه اليحيوي^٧ صنع غالباً بطلب بسوريا (لوحة ١٠)، ومحموظ بالمتحف البريطانى بلندن، ومؤرخ بالفترة ما بين أعوام ٨٧٣ : ٩٠٢هـ / ١٤٦٨ : ١٤٩٧م حين كان نائباً للسلطنة. كما استخدمت نفس التقنية، النحاس المقصود، فى صناعة الكثير من الصواني النحاسية التى تعود

١- هناك عدة تحف معدنية من النحاس المقصود محفوظة بالمتاحف

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/457019?searchField=All&sortBy=Relevance&ft=persia>

[n+metalworks&offset=0&rpp=20&pos=18](https://www.metmuseum.org/art/collection/search/457019?searchField=All&sortBy=Relevance&ft=persia&n+metalworks&offset=0&rpp=20&pos=18)

وبالمجموعات الخاصة، ترجع إلى صناعة إيران فى العصرين التيموري والصفوي

<https://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2015/arts-islamic-world-15220/lot.32.html?locale=en%20-%2011L7L2021>

<https://www.bonhams.com/auctions/22851/lot/147/s>

<https://www.sothebys.com/en/auctions/ecatalogue/2015/arts-islamic-world-15220/lot.36.html?locale=en>

٢٠٢١

^٢- اختفى التكفيت تماماً بعد عصر السلطان الأشرف قايثباي بسبب الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى اجتاحت البلاد نتيجة لكثرة التجريدات العسكرية التى خرجت لمحاربة العثمانيين، ومن ثم لم يعد بإمكان صناع التحف المعدنية استخدام الذهب والفضة فى زخرفة المشغولات كما كانت الحال فى الماضى، واقتصرت تنفيذ العناصر الزخرفية على اسلوب الحز والحفر، عبد الرازق، الفنون الإسلامية، ص ١٣١.

^٣- طلاء الأواني النحاسية بمادة القصدير من الداخل يؤدى إلى عدم التفاعل بين النحاس وأي سائل حمضى، وارد، الاعمال المعدنية، ص ١٢٨.

^٤- وارد، الاعمال المعدنية، ص ١٤٠.

^٥- Ruthven, Peter, Two Metal Works of the Mamluk Period, *Ars Islamica*, 1934, Vol. 1, No. 2 (1934), pp. 230, fig 1.

^٥- رقم السجل، ١٥١٦٤.

^٦-https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1998-0617-1 ٢٠٢١/٧/١١

لنفس الفترة، ومنها صينية من النحاس المقصود تتسب لأحد الأمراء الكبار^١ (لوحة ١١)، محفوظة في متحف بناكي بأثينا، مؤرخة بنهاية القرن ٩هـ / ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ / ١٦م، وصينية ثانية تتسب لأحد الأمراء الكبار (لوحة ١٢)، محفوظة بسفارة جمهورية مصر العربية بواشنطن، مؤرخة بنهاية القرن ٩هـ / ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ / ١٦م، وصينية من النحاس المقصود باسم السلطان قانصوه الغوري (لوحة ١٣)، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وترجع الى حوالي عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م^٢ (جدول رقم ١).

٦/١ العناصر الزخرفية

الزخارف على هذا الصحن من العناصر الزخرفية التي شاع استخدامها بصفة عامة في زخرفة جميع أنواع التحف في العصر المملوكي، وأهمها الأشكال الهندسية التي تحوي بداخلها أشكال متكسرة مثل حرف Z وزخارف مضفرة ورسوم متشابكة، فضلاً عن التعبيرات الزخرفية المعروفة من العناصر النباتية والهندسية. ومن العناصر النباتية التي استخدمت في زخرفة الصحن المراوح النخيلية^٣، والأفرع النباتية المنتهية بأوراق نباتية ثنائية وثلاثية الفصوص، وتعد الأخيرة من أكثر العناصر الزخرفية ظهوراً علي التحف المعدنية المملوكية، فمن المعروف أن الأوراق الثلاثية كانت من سمات الزخرفة في العصر المملوكي^٤.

كما لعبت العناصر الهندسية دوراً مهماً في زخرفة الصحن، حيث اتخذت بعض التكوينات الهندسية هيئة تصميمات تضم دوائر وأشكال بيضاوية نفذها الفنان بشكل متكرر، فتنقلت زخرفة المراوح النخيلية من العصر الهلنستي للسلطان، تحيط بالدائرة مجموعة من الأطر الزخرفية العريضة والضيقة. ومن الزخارف الهندسية الشائع

7_

https://www.benaki.org/index.php?option=com_collectionitems&view=collectionitem&Itemid=540&id=117454&lang=en ٢٠٢١ / ٧ / ٢٦

^٢ - رقم السجل، ١٥١٦٤.

^٣ - من أقدم الأمثلة المنفذة عليها المراوح النخيلية وأنصافها قصر المشتى، والمراوح النخيلية وأنصافها إحد العناصر الزخرفية النباتية التي اقتبست من الطبيعة ووضعت في قالب زخرفي، واستخدمها المسلمون في الزخرفة منذ بداية العصر الإسلامي، وانتقلت زخرفة المراوح النخيلية من العصر الهلنستي إلى الطراز الروماني ومنها للزخارف الإسلامية، شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، المجلد الأول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤، ص ص ٩٥ - ٢٢١.

^٤ - من المعروف أن الورقة النباتية الثلاثية سمة من سمات الفن الإسلامي، وبداية ظهورها كان في طراز سامراء الثاني والثالث، أبو بكر، نها، الدوي والمحابر في مصر منذ عصر المماليك دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٠٥.

استخدامها في العصر المملوكي الزخرفة على هيئة حرف (Y) (الدقماق)، وقد استخدم هذا العنصر في زخرفة المناطق المحيطة بالأشكال البيضاوية في حافة الصحن، كما ظهر في الشريط الثاني العريض المحيط بالرنك الكتابي، كما نراها تزين المناطق الدائرية من الداخل (لوحة ١).

١/٢ صحن باسم الأمير يشبك من مهدى:

صحن من النحاس المقصود باسم الأمير يشبك من مهدى محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة. وهذا الصحن كان محفوظاً بمجموعة بودري (Baudry) بالقاهرة في عام ١٨٨٠م^١، ثم اختفى ولم يعلم مستقره، وظهر مرة أخرى في إحدى قاعات المزادات العالمية، والتي حصلت عليه من مجموعة خاصة فرنسية، وكانت قاعة المزادات قد أعارته لمعهد العالم العربي بباريس عام ١٩٩٦م وعرض في معرض الطب زمن الخلفاء الذي عقد بالمعهد في الفترة من نوفمبر عام ١٩٩٦م إلى ٢ مارس ١٩٩٧م^٢.

وتنسب صناعة هذا الصحن إلى مصر أو سوريا في العصر المملوكي، والصحن صنع للأمير الكبير يشبك من مهدى^٣، والنص الكتابي المحيط بالرنك في مركز الصينية يحمل اسمه وألقابه.

والصحن^٤ مكون من صفيحة واحدة مستديرة، ذو جانب محدب وجوانب قليلة العمق، وحافة مسطحة يزينها إطار عريض تزخرفه بالحفر البارز ثمان مناطق مستطيلة (اللوحة ٣)، أربع منها تضم نصاً كتابياً، وأربع

¹- Wiet, objets en cuivre, p. 233.

²- <http://www.sothebys.com/content/sothebys/en/auctions/ecatalogue/2015/arts-islamic-world-15220/lot.20.html> ٢٠٢١/٧/١١

^٣- جلبه السلطان الظاهر جقمق فيما جلب من مماليك يؤلف منهم حاميته العسكرية، وكان ذلك في عام ٨٤٢هـ/٤٣٨م على وجه التقريب، ولقد جلب يشبك وهو حدث، ولذلك فقد لقب بالصغير إذ لم يكن عمره يتجاوز الثالثة عشر آنذاك، وقد عينه السلطان حَقْمَقَ خاصياً، وأصبح ملازماً للسلطان، وعين في عهد السلطان إبنال دوداراً صغيراً، وفي عام ٨٧١هـ/٤٧٧م خلال عهد السلطان خَشَقْمَقَ تم تعيينه كاشفاً بالوجه القبلي على إقليم البهنسا وأسيوط، وأمره علي عشرة مماليك ومنح لقب الأمانة، ثم عينه السلطان خَشَقْمَقَ كاشف الكشاف بالوجه القبلي جميعه، وقد وصل الأمير يشبك من مهدى في عهد السلطان قايتباي قمة مجده، وتولى الدودارية الكبرى في عام ٨٧٢هـ/٤٦٨م، وفي عام ٨٧٣هـ/٤٦٨م عين في منصب الوزارة إلى جانب منصبه كدودار كبير، وقد خرج الأمير يشبك علي رأس الكثير من الحملات الحربية، ومنها حملته ضد " شاه سوار" في عام ٨٧٥هـ/٤٧١م، وعينه السلطان أثناء تلك الحملة قائداً وباشا على العساكر، وقد قتل الأمير يشبك في رمضان عام ٨٨٥هـ/٤٨٠م عن ست وخمسين عاماً، أثناء خروجه علي رأس إحدى الحملات بالقرب من مدينة الرها، ودفن في تربته التي أنشأها بالقاهرة عند زاوية كهنيوش، في أواخر صحراء قايتباي وأوائل الريديانية، ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، ١٩٦٠، الجزء الثاني، ص ٥٠٠. السخاوي، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١٠، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص ٢٧٤.

^٤- قطر الصحن ٣٩.٥سم.

تحتوي عناصر نباتية مكونة من اللفائف والزهور، بالتبادل، وتفصل بين المناطق الثمانية دوائر صغيرة بداخلها وريجات سداسية البتلات، والوريقات السداسية تعد من أكثر العناصر النباتية المستخدمة في زخرفة التحف الفنية في العصر المملوكي، بجانب الوريقات الثمانية البتلات^١.

والكتابة بحافة الصحن تتضمن صيغة وقف للصحن بخط الثلث نصها: اوقف على التربة السعيدة/ بجوار كهنبوش ملعون ملعون/ ذلك من استخدمه في غير سبيل الله أو باعه/ أو اشتراه أو استعمله في غير مكانه".



وتتوسط قاع الصحن من الداخل دائرة يحيطها إطار مفصص، تضم بداخلها رنكاً مركباً (لوحة٤)، مكوناً من ثلاثة شطوب: العلوي به البقجة، والأوسط به رنك الكأس بداخله رنك الدواة، والسفلي يضم رنك الكأس.

أعلى الرنك وأسفله كتابة بخط الثلث باسم الأمير يشبك من شكل (٣) تفرغ للرنك الوظيفي والكتابة التسجيلية المنفذان في وسط صحن الأمير يشبك من مهدي | عمل الباحث" مهدي (شكل ٣) نصها: "مما عمل برسم المقر الاشراف العالي المولوي الاميري الكبير(ي)/ السيفي يشبك من مهدي امير دوادار كبير الملكي الاشرافي".

٢/٢ الدراسة التحليلية

يعد هذا الصحن من التحف المعدنية النادرة التي ترجع إلى العصر المملوكي الجركسي، وهو من التحف النحاسية المقصدرة التي صنعت لأحد الأمراء الكبار في القرن ٥٩/١٥م، وترجع ندرته لكونه من التحف النادرة التي وصلتنا تحمل اسم الأمير الكبير يشبك من مهدي بالإضافة للكتابات الوقفية النادرة التي وردت عليه^٢.

^١ - يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، الجزء الثاني، ص ٤٤٧.

^٢ - عبد الحليم، سامى أحمد، الأمير يشبك من مهدي وأعماله المعمارية بالقاهرة، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٦.

ولقد ذكرت بعض المراجع^١ أن هذا الصحن الخاص بالأمير يشبك من مهدى، موضوع الدراسة، هو التحفة الوحيدة التي تحمل اسمه، ولكن بالبحث تبين أن هناك تحفاً أخرى تحمل اسمه، منها سيف محفوظ بمتحف طوب قايي باستانبول^٢، كتب على أحد وجهي نصله كتابة مكفنة بالذهب نصها: "المقر الأشرف العالي الأمير يشبك الدوادر"^٣.

ومن التحف الخشبية التي أمر بصنعها يشبك مقصورة من الخشب الخرط بمسجد المؤيد شيخ تحيط بالتركيبة الرخامية المدفون أسفلها أبناء المؤيد شيخ (لوحة ١٥)، من الواضح أن يشبك أهداها للجامع وكتب على بابها: "أمر بإنشاء هذه المقصورة المباركة مولانا المقر الأشرف الكريم العالي السيفي يشبك من مهدى أمير سلاح وأمير دوادر الملكي الأشرفي"^٤.

٣/٢ الألقاب

يتميز هذا الصحن بالنصوص الكتابية النادرة المسجلة عليه، وقد تنوعت هذه النصوص ما بين كتابات تسجيلية ووقفية، والكتابات التسجيلية تتضمن اسم الأمير الذي صنع من أجله الصحن، بالإضافة لبعض

^١ - عبد الحلیم، الأمير يشبك من مهدى، ص ٣٦.

^٢ - رقم الحفظ، س ط ق (١/١٨٤).

^٣ - المقيض والواقية الخاصان بالسيف مفقودان، النصل ذو حد واحد، سميك الظهر ومقوس قليلاً، وطرف النصل عريض ويميل نحو جهة واحدة، ووسطه غائر قليلاً على امتداد طوله، وعصصه مستقيم وبه ثقب واحد مع وجود بعض التسنيينات فى أقصى الطرف، يوجل، أونصال، السيوف الإسلامية وصناعها، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٩٨٨، ص ٦٧.

^٤ - عيد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ص ٢١١.

العبارات التشريفية وألقابه، والتي جاءت على النحو التالي: " مما عمل برسم المقر^١ الأشرف^٢ العالى^٣ المولوي^٤ الاميري الكبيرى^٥ /

السيفي^٦ يشبك من مهدي امير دودار كبير^٧ الملكي^٨ الأشرفي^٩ .

وأغلب هذه الألقاب الخاصة بالأمير يشبك، التي تزخر الصحن، وردت ضمن نص استبدال أضيف لوثيقة وقف السلطان حسن بن قلاوون^{١٠} المحفوظة بأرشيف محكمة الأحوال الشخصية، وذلك على الهامش الأيمن لوجه الوثيقة.

^١ - المقر بفتح الميم والقاف من ألقاب الأصول، يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتاب السر ومن يجرى مجراهم كالناظر الخاص وناظر الدولة، وهو من أجل ألقاب السلاطين، ويضاف إليه ألقاب فرعية مثل (المقر الأشرف، المقر العالى)، القلقشندي، أبى العباس أحمد، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٢٢، الجزء الخامس، ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

^٢ - أفعال التفضيل من شريف بمعنى عالى وهو من الألقاب التوابع المتفرعة من الألقاب الأصول، وهو أعلاها ودونه الشريف ثم الكريم، ثم العالى ثم السامى، وقد استعمل لقباً خاصاً لكثير من الملوك والسلاطين فى العصر المملوكى، كما سبق ألقاب الأمراء نواب الممالك والحجاب ونواب القلاع ويأتى بعد لقب المقر، الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوظائف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٥٩ : ١٦١.

^٣ - من الألقاب الفروع التى تلى لقب الأشرف، القلقشندي، صبح الاعشى، الجزء ٦، ص ١١٦.

^٤ - من ألقاب السلاطين فى العصر السلجوقى، وفى العصر المملوكى فقد صار هذا اللقب يرد ضمن ألقاب كبار رجال الدولة من الامراء، الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥١٨ - ٥١٩

^٥ - الأمير فى اللغة ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف التى استعملت كذلك كالألقاب فخريه، ويرجع استعماله فى الإسلام كاسم وظيفة إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش، واستعمل بمعنى الولاية العامة، وقد استعمل كلقب دال على وظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية العامة، وقد شاع استعماله فى عصر المماليك بياء المبالغة "الأميري" وبدونها أو بزيادة المبالغة بتأنيته= فيقال "الأميرية"، والأمير الكبير يعتبران لقب واحد ذات مدلول فخري وكانا يطلقا على قدامى الأمراء، وقد يسرى هذا الرأي أيضا على النسبة إليهما "اميري كبيرى"، الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ص ١٧٩ : ١٨٦.

^٦ - لقب نسبة إلى لقب (سيف الدين)، وإن اختلف معناه أو المقصود منه تبعاً لموقعة فى سلسلة الألقاب، فإذا جاء لقب) السيفي (بعد الاسم دل ذلك على أن اللقب تابع لآخر يسمى (سيف الدين)، فى حين إذا جاء لقب (السيفي) قبل الاسم دل على أن الملقب يسمى هو نفسه (سيف الدين)، الباشا، حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، أوراق شرقية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٣١٩.

^٧ - لقب وظيفي يتألف من كلمتين "دوة" العربية ودار الفارسية بمعنى حامل الدواة، وعرفت هذه الوظيفة فى العصر العباسي، وتطورت تدريجياً فى العصر المملوكي وازدادت أهميتها ونظمت اختصاصاتها وتفرعت رتبها، وكان يشغلها عسكريون يختارون من الخاصكية، وكان أعلاهم منصب الدودار الكبير الذي يسمى أمير دودار، والدودار يختار من بين أهل عصبية السلطان، الباشا، الفنون الإسلامية، الجزء ٢، ص ص ٥١٩ - ٥٣٦.

^٨ - من ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء، وهو نسبة إلى الملك بكسر اللام، والنسبة إذا كانت للملك نفسه فهي للمبالغة، وإن كانت لأحد أتباعه كقوله فى حق بعض الأمراء الملكي الفلاني فالنسبة فيه على حقيقة النسب، القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء ٦، ص ٣٠.

^٩ - الأشرفي لقب نسبة إلى لقب "الأشرف" وقد اتخذته نواب السلاطين الذين اتخذوا لقب الأشرف لقباً لهم، واتخذته الأمراء للتعبير عن ولائهم لسلطانهم، والمقصود هنا نسبة يشبك من مهدي إلى السلطان قايتباي، الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ص ١٦٠ - ١٦١.

^{١٠} - تم إضافة هذا النص إلى الوثيقة رقم (٤٠) محفظة (٦)، فى الأسطر من (٣٨ : ٤٠)، فى التاسع والعشرين من ربيع الأول عام ٨٧٥هـ، عبد الحليم، الأمير يشبك من مهدي، ص ٢١٠، وذلك بعد أن تم استبدال قطعة الأرض التى توجد فى الجهة الشمالية لمسجد السلطان حسن بالقاهرة بما



وجاءت القابه في وثيقة السلطان حسن علي النحو التالي: "المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيرى السيفي يشبك بن عبد الله من مهدي الدوادر الكبير الملكي الأشرفي"^١.

ويتضح تشابه بعض الألقاب الواردة على سيف باسم يشبك من مهدي محفوظ بمتحف طوب قابي باستانبول مع الألقاب علي الصحن موضوع

الدراسة، فقد كتب على أحد وجهي نصل السيف كتابة مكفئة بالذهب نصها: "المقر الأشرف العالي الأمير يشبك الدوادر"^٢. ومن الملاحظ أن النص الكتابي علي الصحن أكثر تفصيلاً من النص الوارد على السيف، وربما تحكمت المساحة المتاحة للكتابة على بدن السيف في عدم توفر مساحة كافية لكتابة باقي ألقابه.

ويلاحظ أيضاً أن الألقاب على الصحن مشابهة في معظمه النص الكتابي المنفذ على المقصورة الخشبية التي أهداها يشبك لجامع المؤيد مع ظهور لقب جديد في النص المكتوب على المقصورة وهو أمير سلاح^٣.

٢/٤ الوقفية

الوقف في الشريعة الإسلامية يعني حبس التحف أو المنشآت الموقوفة بحيث لا تباع ولا تشتري ولا توهب ولا تورث والانتفاع بها في مكانها المصنوعة من أجله. وحفاظاً علي مثل هذه التحف كان يتم نقش عبارات

عليها من أبنية خربة حيث صارت ملكاً للأمير يشبك من مهدي وقد قام ببناء مجموعة من المباني المعمارية على تلك الأرض كان من أبرزها "المغسل الخاص بموتي الطاعون، عبد الحليم، الأمير يشبك من مهدي، ص ص ٢١٠ - ٢٥٩".

^١ - من الملاحظ في ألقاب يشبك من مهدي إلحاقها بباء النسبة (شأنه في ذلك شأن غيره من الامراء)، ويمكن تفسير إلحاق لقب النسبة بعد الأسماء المملوكية إلى بروز صفة العصبية فعصر المماليك كان عصر عصبية فكل سلطان أو أمير له عصبية من المماليك الذين ارتبطوا به ومن دانوا له بالفضل، فهو أستاذهم وولى نعمتهم، ويقدر ما تقوى عصبية الشخص ويزداد ممالিকে بقدر ما يستطيع الصمود في وجه منافسيه ومؤامراتهم ويتمكن من مغالبتهم ومن ثم نجد المماليك الصالحية والظاهرية والمنصورية والأشرفية يتعصب كل منهم لبعضهم البعض، عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦، ص ١٤٠، ومن المعروف أن الأمير يشبك كان من ضمن المماليك الظاهرية، وورد هذا اللقب بمخطوط تاريخ الأمير يشبك الظاهري، عبد الحليم، الأمير يشبك من مهدي، ص ٣٤، ح ٣.

^٢ - المقبض والواقية الخاصان بالسيف مفقودان، النصل ذو حد واحد، سميك الظهر ومقوس قليلاً، وطرف النصل عريض ويميل نحو جهة واحدة، ووسطه غائر قليلاً على امتداد طولها، وعصعصه مستقيم وبه ثقب واحد مع وجود بعض التسنينات في أقصى الطرف، يوجل، أوصل، السيوف الإسلامية وصناعتها، منظمة المؤتمر الاسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ١٩٨٨، ص ٦٧.

^٣ - هو متولى أمر سلاح السلطان الخاص من سيوف ورماح ودروع وأقواس وتروس وغيرها من معدات الميدان، أيام السلاطين المماليك، حلاق، حسان، وآخرون، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٢٤.

الأوقاف عليها، حيث كان الخوف على هذه الأوقاف من استبدالها وبيعها هو الباعث إلى نقش مختصر لعبارات الوقف عليها، ليعلم كل من استعملها بصفة عامة وأهل المنشأة المستفيدين منها أنها موقوفة على منشأة بعينها^١.

وقد ورد علي حافة الصحن صيغة وقفية^٢ تحدد وقف هذا الصحن علي التربة السعيدة (شكل ٤) وجاءت علي النحو التالي: "وقف على التربة السعيدة/ بجوار كهنبوش ملعون ملعون/ ذلك من استخدمه في غير سبيل الله أو باعه/ أو اشتراه أو استعمله في غير مكانه"، ونص الوقفية بدأت علي الصحن بكلمة "وقف علي" كما أوضحنا، ثم حدد المكان الذي أوقف عليه الصحن وهو "التربة السعيدة بجوار كهنبوش".

وتعد هذه الصيغة الوقفية، من الصيغ النادرة التي تكتب علي التحف المملوكية الموقوفة علي المنشآت الخيرية، وغالبا ما تظهر علي المنشآت الخيرية في العصر المملوكي، ويمكن تحليل ما جاء بالصيغة الوقفية علي النحو التالي:

أوقف علي:.... وجدت هذه العبارة علي بعض التحف المملوكية الموقوفة علي المنشآت الخيرية مثل هذا الصحن، ووجدت أيضا علي تحف معدنية أوقفت علي منشآت دينية.

ومن التحف المعدنية التي وجدت عليها هذه الصيغة الوقفية مبخرة محفوظة بالمتحف الإسلامي بالحرم الشريف بالقدس^٣. والمبخرة من النحاس المحفور والمكفت بالذهب، من المرجح أنها صنعت خصيصا بالشام للحرم الإبراهيمي في الخليل وأوقفها السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين أبو سعيد محمد جقمق عليه

^١ - حسين، فرج حسين فرج، النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا (٦٥٨-٩٢٢هـ / ١٢٦٠-١٥١٦م) دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم الآثار، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٨، ص ٧٧٧.

^٢ - كان من أسباب انتشار الوقف وازدهاره في عصر المماليك جوانب متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تبدو في ذلك العصر، فمن الناحية السياسية فسلطين المماليك لم يصلوا الي حكم البلاد عن طريق شرعي حسب مفهوم العصر، وإنما كان المماليك أغرابا عن البلاد وأهلها، مغتصبين للحكم والعرش من أصحابها الشرعيين، لذلك اتخذوا من الوقف وسيلة للتودد إلى الشعب ليغض الطرف عن مساوئهم ويكف عن البحث عن أصلهم ومدى أحقيتهم بالعرش، وهكذا أكثر سلاطين المماليك من وقف الأراضي والعقارات سواء من أملاكهم الخاصة أو من بيت المال، كما أن المصادر المالية التي كانت منتشرة في العصر المملوكي والتي كانت تحدث للأمرء والسلاطين بعد عزلهم، حيث كان يصادر السلطان الجديد أموال السلطان القديم وحاشيته وقد يصادر أموال ورثه السلطان الراحل أيضا، لذلك وجد السلاطين والأمرء في نظام الوقف غايتهم المنشودة لحماية أملاكهم وتأمين أموالهم من المصادرات، وبذلك يضمنون مورداً اقتصادياً ثابتاً من ريعها الوافر لأنفسهم ولأولادهم من بعدهم، مهما تقلبت بهم الأيام، أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، ص ٦٩: ٧١.

^٣ - http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;pa;Mus01;21;ar . ٢٠٢١ / ٦/٣

(٨٤٢- ٨٥٧هـ/١٤٣٨- ١٤٥٣م)، ونص الكتابة علي بدن المبخرة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله إبراهيم خليل الله أوقف هذه المبخرة المباركة مولانا السلطان المالك الملك الظاهر أبو سعيد محمد عز نصره على المقام الجليل عليه السلام".

كما جاءت على الشماعد التي أمر السلطان الأشرف قايتباي بصنعها وأوقفها على الحجرة النبوية الشريفة بالمسجد النبوي، عند تجديده لها على اثر حريق أصابها عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م، وجاءت بصيغة: هذا ما أوقف على الحجرة النبوية مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي^١.

كما وجدت على تحف من الزجاج، منها مشكاة من الزجاج المموه بالمينا باسم الأمير أحمد المهندار (المتوفى سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، وجاءت بصيغة: هذا ما أوقف العبد الفقير إلى الله^٢.

التربة السعيدة: يرجح الباحث أن المقصود بالتربة السعيدة تلك التربة المندثرة التي بناها الأمير يشبك من مهدي لنفسه ولعائلته لتكون مثوى لهم بعد وفاتهم، وكانت تقع في أواخر صحراء قايتباي وأوائل الريدانية قبلي القبة التي أنشأها بمنطقة الريدانية (العباسية حالياً)^٣.

وقد أقام بهذه التربة شيخ وجماعة من الصوفية، فقد أشار السخاوي الى أن الأمير يشبك أزال القبور وغيرها من المنشآت الموجودة في منطقة الريدانية وجعل ذلك ساباطاً يعلوه مكعبات وعمل مزورعات هناك وحفر بئراً عظيماً تعلوه أربع سواق إلى غيرها من بحرة هائلة للتفرج وحوض كبير، ثم يخرج من الساباط من باب عظيم

¹- Wiet, Catalogue Général du Musée Arabe, p.107-108-118, No. 4072- 4297.

²https://www.metmuseum.org/art/collection/search/444713?searchField=All&sortBy=Relevance&where=Syria&ao=on&ft=* &offset=240&rpp=80&pos=306%20 -١١- ٧- ٢٠٢١

^٣- تعد التربة أولى العمانر التي شيدها يشبك بالقاهرة، وقد أنشأها قبل عام ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م، وقد اعتمد في تحديد ذلك التاريخ على ما ذكره ابن إياس من أن السلطان قايتباي قد زار في أحد أيام شهر رمضان عام ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م تربة يشبك الدوادر فأقام بها إلى ما بعد العصر ثم عاد إلى القلعة، عبدالحليم، الأمير يشبك من مهدي، ص ص ٥١- ٥٢.

إلى قبة عظيمة وتجاهها غيط حسن، وأنشأ قبلي القبة تربة عظيمة جداً فيها شيخ وصوفية وتجاه التربة مدرسة وغيرها من المنشآت العظيمة^١.

زاوية كهنبوش: زاوية كهنبوش تنسب للشيخ على كهنبوش (كهنفوش)، عمرها له الأمير سودون الفخري الشبخوني النائب^٢، بقبة النصر خارج القاهرة، وأسكنه فيها، والزاوية معروفة به إلى الآن وأظنه دفن بها^٣.

وكهنبوش أو كهنفوش، كما نعته السخاوي، شيخ أعجمي معتقد، يقال أنه جركسي الأصل سكن العجم، وكان مشكور السيرة محمود الطريقة، يشتهر بصلاح ودين، والمشهور أنه كان من فقراء الروم، وتوفي سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م^٤. وهذه الزاوية لم يرد ذكرها أو وصفها في الدراسات التي تناولت الزوايا في العصر المملوكي^٥.

٥/٢ تحديد مكان الوقف

حددت الكتابات على صحن يشبك من مهدي المكان الموقوف عليه، وهذا النوع من الكتابات نجده علي عدد من التحف المعدنية التي ترجع إلى العصر المملوكي بصيغ مختلفة^٦ وعلى بعض التحف من مواد خام مختلفة. ومن أشهر التحف التي تضمنت كتابات تشير للمنشأة الموقوفة عليها التحفة فانوس من النحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة ينسب للسلطان الظاهر بيبرس مؤرخ بعام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، ومحفوظ

^١- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، الجزء العاشر، ١٩٩٢، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

^٢- نائب السلطنة بالديار المصرية، وكان أصله من مماليك الأمير الكبير شيخون العمري الناصري، ثم ترقى إلى أن ولى حجوية الحجاب بالديار المصرية، في دولة الملك الصالح حاجي، ثم نقله الملك الظاهر برفوق إلى نيابة السلطنة في أوائل سلطنته، وطالت أيامه في السعادة، وكان وقوراً في الدّول، معظماً عند الملوك، ولما كبر وشاخ أخذ يتبرّم من الإمرة والوظيفة ويستعفى، إلى أن أعفاه الملك الظاهر بعد قدومه من سفرته إلى البلاد الشامية، وكان مقيماً بالقاهرة، فلزم داره من صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة إلى أن مات في جمادى الآخرة من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبدالله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني عشر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣، ص ١٥١.

^٣- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص ٦٢.

^٤- ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، الجزء ١٤، ص ١٦٠.

^٥- لم يرد ذكر زاوية كهنبوش سواء في الزوايا الباقية من العصر المملوكي أو الزوايا الدارسة في الدراسات الخاصة بالزوايا المملوكية، طارق محمد أحمد، الزوايا في العصر المملوكي بالقاهرة دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

^٦- يرجع هذا إلى أن سلاطين وأمراء الدولة قد بدأوا برنامج طموح لتشييد المنشآت المختلفة، وأنفقوا مبالغ مالية ضخمة عليها، والتي تنوعت ما بين مساجد ومدارس وزوايا وخفقاوات للصوفية ومدافن وغيرهم من المنشآت، وقد اوقفوا على هذه المنشآت الكثير من الأوقاف منها على سبيل المثال المخطوطات القرآنية الفاخرة والأثاث وأدوات الإضاءة وغيرها من الأدوات المستخدمة في مثل هذه المنشآت، كاربوني، ستيفانو، الزجاج المملوكي المطلي بالميना والذهب في متحف الفن الإسلامي في قطر، شركة بولدينغ أند مانسيل، لندن، ٢٠٠٣، ص ١٥.

بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة، فقد ورد على الرقبة كتابة بخط الثلث تشير إلى الموضوع الموقوفة عليه ألا وهو ضريح الظاهر بيبرس بدمشق ونصها: "مما عمل برسم التربة ا/ لمباركة الظاهرية/ قدس الله روحه ونور ضريحه".

وهناك تنور (ثريا) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم القاضي زين الدين عبد الباسط منقول من مدرسته، منقوش على الطبقة الوسطى منه كتابة نصها: "مما عمل برسم المدرسة المباركة الزينية العبد الفقي(ر) إلى عفو ربه عبد الباسط المؤيدية ابو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين قاعم الطغاة والملحدين عمرها الله ببقائه وخلود ملكه بمحمد وآله/السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ عز نصره"¹.

كما ظهرت الكتابة الوقفية على مجموعة الشماعد النحاسية التي أمر بصنعها السلطان قايتباي، كما ذكرنا، والتي اوقفها على الحجرة النبوية الشريفة بالمسجد النبوي، اثنان من هذه الشماعد محفوظان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وهناك ثالث بمتحف بناكي بأثينا، والكتابة على شماعة الشمعدان نصها: "هذا ما أوقف على الحجرة النبوية مولانا السلطان الملك الأشرف ابو النصر قايتباي بتاريخ سنة سبع وثمانين وثمانمائة"، وكتب على القرص (الصفحة) أعلى البدن كتابة داخل جامتين بخط صغير في ثلاثة أسطر إحداهما نصها: "هذا ما أوقف على الحجرة النبوية مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره بتاريخ سنة سبع وثمانين وثمانمائة في رمضان المعظم قدره".

ومن التحف الزجاجية مشكاتان باسم السلطان المؤيد شيخ موقفتان على مدرسته، إحداهما محفوظة بمتحف الفن الإسلامي، والثانية محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة، والكتابة على البدن جاءت بصيغة وقفية بخط الثلث نصها: "مما عمل برسم المدرسة المباركة السلطانية المؤيدية أبو النصر شيخ خلد الله ملكه وأيد دولته".

ملعون ملعون: عبارة ملاءنة ترد في نهاية نصوص الوقفيات^٢، وهي صيغة جزائية وصيغ للنهي والعقاب واللعنة لمن يغير أو يسعى في إبطال الوقف، فمن يغير ذلك أو يخالفه بالبيع أو الاستعمال في غير مكانه

¹-Wiet, Catalogue Général du Musée Arabe, p.32- 33, No. 382.

^٢- ترجع أقدم الوقفيات المنقوشة على الأحجار أو الرخام إلى عام ٣٠١هـ/ ٩١٣م، وهي عبارة عن وقفية منقذة على الرخام محفوظة بمتحف Alphabet بفلسطين، وهي عبارة عن وقف لخان، ولكن هذه الوقفية لم تحدد الموقوف عليهم لنستوضح نوع هذا الوقف هل هو وقف خيرى أم وقف خيرى أهلى، علي، الكتابات الأثرية، ص ١٧٢.

لعنة الله، وقد ظهرت عبارة الملاعنة علي صحن يشبك من مهدي بصيغة "ملعون ملعون ذلك من غير ذلك أو باعه أو اشتراه أو استعمله في غير مكانه"^١.

وعلي الرغم من ورود هذه الصيغة الوقفية المنتهية بعبارات الملاعنة على الصحن، إلا أن الصحن انتقلت ملكيته إلى سيدة تسمى عائشة بنت سليم في عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١ - ١٧٥٢م، جاء أسمها والتاريخ نقشا على ظهر الصحن، ثم آلت ملكية الصحن بعد ذلك لمالك آخر نقش أسمه أيضا على الظهر بصيغة "المحتاج الحاج علي المحروقي".

٦/٢ الرنك

الرنك علي الصحن رنكاً مركباً مكوناً من أربعة رموز تتمثل في رنك الكأس^٢ في الشطب الأوسط وبداخله دواة، والبقجة^٣ في الشطب العلوي، أما الشطب السفلي فبداخله رنك الكأس (شكل ٥).



^١ - حسين، النقوش الكتابية المملوكية بعمائر مدينة طرابلس الشام، ص ٧٧٨.

^٢ - الكأس يشير إلى رنك الساقى ويعتبر من أشهر الرنوك انتشاراً على تحف العصر المملوكي، وكان يرمز بالكأس لوظيفة الساقى أو ما عرف باسم (الشراب) وهي كلمة مركبة من مقطعين (شراب) وهو ما يشرب من ماء أو سوائل، والثاني: (دار) ومعناه ممسك، أى أنها تعني ممسك أو حامل الشراب. ولم تقتصر وظيفة الساقى على سقاية الشراب، بل تضمنت أيضاً مد السماط وتقطيع اللحم، ولعل هذه الكثرة في استخدام هذا الرنك ترجع إلى كثرة عدد السقاة في البلاط المملوكي أكثر من غيرهم من ذوي الوظائف الأخرى، وقد ترجع هذه الكثرة كذلك إلى أن ابن الساقى كان يرث أحياناً عند تأميره رنك الكأس عن أبيه رغم عدم اشتغاله بهذه الوظيفة كما هو الحال بالنسبة لكل من أحمد بن بكنمر الساقى، ومحمد كتبغا الساقى، وحسين بن قوصون الساقى. عبد الرزاق، أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، كلية الآداب، التعليم المفتوح، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

^٣ - البقجة رنك يشير إلى وظيفة الجمدار وهو المختص بإلباس السلطان، وجمدار كلمة تركية مكونة من جزئين، جاما أو جامه ومعناها الثوب، ودار الفارسية بمعنى ممسك، فيكون المعنى الإجمالي ممسك الثوب أو الوصيف الذى يلازم السلطان أو الأمير لإلباسه، ويرسم على هيئة مربع ذي أركان مرتفعة، أو على شكل معين يرمز لقطع النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط، وتوضع فيها الملابس المعدة للارتداء. الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥، الجزء الأول، ص ص ٣٥٦ : ٣٥٩.

ولقد إتخذ يشبك لنفسه رنكاً آخراً من النوع البسيط الذى يحتوي على رمز واحد، وهو الرنك الذى استخدمه عند قيامه بحملته ضد "شاه سوار"^١ الخارج عن طاعة السلطان قايتباي عام ١٤٧٥هـ/ ١٤٧٠م، ويحوي الرنك صورة "السبع" وهي للدلالة على الشجاعة والجرأة والإقدام التي يتصف بها يشبك^٢.

وقد أشار ماير لرنك آخر ينسب ليشبك من مهدي^٣ محفورا علي واجهة قصره بالقاهرة والمعروف باسم قصر قوصون^٤، وبشبهه هذا الرنك الموجود بوسط الصحن من الداخل، ولكنه يزيد عليه فى الشطب الأوسط ظهور قرنا البارود(سراويل الفتوة) حول الكأس المنفذ بداخله الدواة، ويشار إلى أن هذا الرنك كان يستخدم كشعار لجماعة المماليك الظاهرية والأشرفية والتي كان يشبك أحد أفرادها^٥.

١/٣ صحن باسم الأمير جان بلاط:

صحن من النحاس المقصدر باسم الأمير جان بلاط من يشبك الأشرفي محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة^٦. وتنسب صناعة هذا الصحن إلى مصر أو سوريا فى العصر المملوكي، والصحن صنع خصيصاً للأمير جان بلاط، والنص الكتابي المحيط بالرنك فى مركز الصينية يحمل اسمه والقابه.

والصحن من صفيحة واحدة مستديرة، ذو جوانب محدبة وحافة مؤلفة من أقواس متجاوزة (لوحة٥)، تزين الحافة بالحفر ست مناطق بداخل ثلاث منها زخارف نباتية عبارة عن مراوح نخيلية مكررة ومتشابكة، والثلاث

^١ - نائب أبلستين أمير من أعظم أولاد دبلغارد، دخل فى صراع مع رستم بن دبلغار، فأرسل السلطان عساكره فى حلب لمحاربة شاه سوار، ومن هنا بدأت فتنة شاه سوار، وقد استطاع أن يكسر عسكر مصر ثلاث مرات، واستولى سوار على حلب، وقد خطب له فى الأبلستين، وضربت هناك السكة باسمه، ولولا لطف الله تعالى باناس وأخذل سوار لفسدت أحوال الدولة المملوكية، فقد استطاع الأمير يشبك من مهدي أن يمكسك بشاه سوار ويعود به إلى القاهرة، وأمر السلطان قايتباي أن يشنق هو وثلاثة من أخوته على باب زويلة، وهناك أخ رابع شفع فيه الأمير يشبك فعفى عنه، وقد دفن شاه سوار وأخوته فى عام ٨٧٧هـ/ ١٤٧٠م، ودفنوا فى تل عال بالقرب من زاوية كهنيوش، ابن اياس، بدائع الزهور، الجزء الثالث، ص ٧٦: ٧٨.

^٢ - Mayer, L.A., Saracenic Heraldry, Oxford, 1933, p.252.

^٣ - إتخذ يشبك لنفسه رنكاً آخر من النوع البسيط الذى يحتوي على رمز واحد، وهو الرنك الذى استخدمه عند قيامه بحملته ضد "شاه سوار" الخارج عن طاعة السلطان قايتباي عام ١٤٧٥هـ/ ١٤٧٠م، ويحوي الرنك صورة "السبع" وهي للدلالة على الشجاعة والجرأة والاقدام التي يتصف بها يشبك، Mayer, Saracenic Heraldry, p.252.

^٤ - كان مسكن يشبك من مهدي قبل الدوادارية قاعة الماس مقابل جامع ثم بعدها أولاً فى بيت تمرىغا المعروف ببيت منجك اليوسفى وأدخل فيه زيادات ضخمة من جهات متعددة كل زيادة منها دار إمرة على حده ثم أخذ بيت قوصون المواجه لباب السلسلة وزاد فيه أيضاً أزيد مما فى الذي قبله وجعل له باباً من الشارع، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٧٣.

^٥ - أحمد، الرنوك الإسلامية، ص ١٦٧- ١٦٨.

^٦ - <https://ahmadalugaily.com/1208-2/>, 9- 8 - 2021.

الأخرى منفذة بداخلها أشكال هندسية على هيئة جداول وأشكال مضفورة، ويحيط بالمناطق الست إطار يضم زخارف نباتية مكررة عبارة عن مراوح نخيلية بحجم صغير، ويربط هذا الإطار بين المناطق البيضاوية الست بأشكال ميمات.

وتتوسط قاع الصحن من الداخل دائرة تضم بداخلها رنكاً مركباً مكون من ثلاثة شطوب: العلوى به البقجة، والأوسط به رنك الكأس بداخله رنك الدواة وعلى جانبيه قرنا البارود، والسفلي يضم رنك الكأس.

يحيط بالرنك من الخارج إطاران، الأول منهما منفذة به كتابة بخط الثلث نصها: "مما عمل برسم الجنب العالي السيفي جان بلاط من طبقة الزمامية"، أما الإطار الثاني، وهو الأعرض، يضم بداخله مناطق مفصصة تضم بداخلها زخرفة على شكل حرف (Y) الدقماق.

وقد نقش على ظهر الصحن أسماء من انتقلت اليهم ملكية الصحن في فترات متعاقبة وعددهم ستة وهم: "محمد مصطفى / ابن قاضي القضاة حسين الدين غريب؟/ ابن السيد الشريف عبد القادر/ برسم الأمير؟ الشريف عبد الرحمن/محمد الرزاز/ مما عمل برسم الشريف قاضي القضاة عبد القادر عبد الرحمن".

٢/٣ الدراسة التحليلية

يعد هذا الصحن من التحف المعدنية النادرة التي ترجع إلى العصر المملوكي الجركسي، وهو من التحف النحاسية المقصدرة التي صنعت لأحد الأمراء الكبار في نهاية القرن ٩هـ / ١٥م، وترجع ندرته لكونه التحفة الوحيدة التي تحمل اسم الأمير جان بلاط^١ الأشرفي قبل أن يتولى السلطنة، إذ لم يصلنا تحف أخرى تحمل اسمه^١ سواء أثناء الإمارة أو بعد اعتلائه كرسي السلطنة سوى هذا الصحن موضوع الدراسة على حد علمنا.

^١ - جان بلاط من يشبك الأشرفي الجركسي الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر المعروف بالناظر، هو الرابع والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد، اشتراه يشبك الدوادر، وقدمه للأشرف قايتباي بعد طلبه له فأعتقه وعينه خاصياً حتى عام ٨٨٩هـ / ١٤٩٤م، ثم دوداراً صغيراً، وقربه إليه وعلمه القرآن، والحساب، والرماية، وصار رئيساً، محتشماً، ثم أمره على عشرة رفاه حتى أعطاه مقدمة ألف، وولى الدوادية الكبرى، ثم أنعم عليه بولاية حلب، فأقام بها سنة، ثم نقله إلى نيابة الشام، ثم قدم للقاهرة في زمن الظاهر، فولاه الإمارة الكبرى، وزوجه بأخته، وصار العادل طومان باي، يرمى الفتن بينه وبين الظاهر إلى أن تناقرا، وقدر جان بلاط على الظاهر، فخرج من قلعة

٣/٣ الألقاب



ورد على هذا الصحن أيضاً كتابات تسجيلية مميزة ونادرة تتضمن اسم الأمير الذي صنع من أجله الصحن، وهو الأمير جان بلاط بالإضافة لبعض العبارات التشريفية وألقابه ووظائفه (شكل ٦)، والتي جاءت على النحو التالي "مما عمل برسم الجنباب^٢ العالي السيفي جان بلاط من طبقة الزمامية^٣".

ويلاحظ في هذا النص ورود مسمى لوظيفة تولها جان

بلاط لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية ضمن الوظائف التي تولها قبل توليه السلطنة، ويفهم من ذلك أنه كان أحد أفراد طبقة الزمامية التي تتولى زمام الأمور في الدور السلطانية.



٤/٣ الرنك:

الرنك على الصحن رنكاً مركباً مكوناً من خمسة رموز تتمثل في رنك الكأس في الشطب الأوسط وبداخله دواة

وتركها له، فتسلطن في صحوة يوم الاثنين ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة، فأقام نصف سنة وستة عشر يوماً، وخلع يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة، وبنى المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر، وخلع ونفى إلى الاسكندرية وقتل بها خنفاً في جمادى الآخرة ٩٠٦ هـ ودفن نحو شهر ثم نقل إلى القاهرة، ودفن بترية أستاذة قايتباي ثم رد إلى تربته التي أعدها لنفسه خارج باب النصر فنقل إليها ولم تتغير جثته، ابن العماد، الامام شهاب الدين أبي الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد العاشر، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٤١. ابن اياس، بدائع الزهور، الجزء الثالث، ص ٤٣٨. الملطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين، نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٥٢-١٥٣.

^١ - هناك مسجد يطلق عليه العامة مسجد جان بلاط، يقع في شارع إسماعيل ابو جبل المنفرج من شارع بورسعيد، المنشئ الأصلي للجامع الشيخ محمد بن قرقماس بن عبد ناصر الدين الأقمري القاهري الحنفي (٨٠٢: ٨٨٢ هـ/ ١٣٩٩: ١٤٧٧ م)، ودفن فيه، وقد جدد هذا المسجد جان بلاط الأشرفي في عام ١٤٩٦ هـ/ ١٩٦٦ م، لذلك أطلق عليه الناس مسجد جانبلاط، ماهر، سعاد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحين، ج٤، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١، ص ٢٤٩-٢٥١.

^٢ - لقب كان يعطى أو يطلق في العهد المملوكي على كبار الموظفين أرباب السيوف والأقلام فة أن معا للتشريف، حلاق، المعجم الجامع، ص ٦٨.

^٣ - طبقة زمامية الدور السلطانية، وصاحبها من أكبر الخدام، وهو المعبر عنه بالزمام، وعادته أن يكون أمير طبلخاناه، الفلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفرزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ص ٢٢.

وعلي جانبيه قرنا البارود^١ (شكل ٧)، والبقجة في الشطب العلوى، أما الشطب السفلى فبداخله رنك الكأس، ويشار إلى أن هذا النوع من الرنوك المركبة كان يستخدم كشعار لجماعة المماليك الظاهرية والأشرفية، ومن المعروف أن جان بلاط كان أحد ممالك السلطان الأشرف قايتباي، لذلك وضع رنك الأشرفية على الصحن الخاص به للإشارة لذلك.

ولقد اتخذ جان بلاط رنكاً كتابياً بعد توليه السلطنة (٩٠٥ : ٩٠٦ هـ / ١٥٥٠ : ١٥٠١ م) كعادة السلاطين، ووجد هذا الرنك على تجميعه خزفية (نفيس) يرجح أنها نقلت من مدرسته التي بناها خارج باب النصر^٢ (لوحة ١٦)، ويتوسط التجميعة الخزفية دائرة منفذ بداخلها رنك كتابي من ثلاثة شطوب باسم السلطان^٣ (عز لمولانا السلطان الملك الأشرف / أبو النصر جان بلاط / عز نصره).

٥/٣ العناصر الزخرفية

الزخارف على هذا الصحن من العناصر الزخرفية التي شاع استخدامها بصفة عامة في زخرفة جميع أنواع التحف في العصر المملوكي، وأهمها الزخارف النباتية المتمثلة في زخرفة المراوح النخيلية المكررة والمتشابكة.

كما لعبت العناصر الهندسية دوراً مهماً في زخرفة الصحن والتي تحوي زخارف مضفورة ورسوم متشابكة، واتخذت بعض التكوينات الهندسية هيئة تصميمات تضم أشكال هندسية دائرية وأشكال رباعية مفصصة نفذها الفنان بشكل متكرر، فتتوسط الصحن دائرة بها الرنك الكتابي للسلطان، ويحيط بالدائرة اثنان من الأطر

^١ - قرون البارود (سراويل النباله): من الرنوك التي كانت ذات صلة بالوظيفة التي يشغلها الأمير، وقد فسره بأنه يدل على القرن أو الإناء الذي كان يحفظ فيه البارود، وذلك لأن أول ظهوره كان في رنوك الثلث الأخير من القرن ٩ هـ / ١٥ م، عندما عم استخدام البارود في الأسلحة، ويحتمل أنه كان شعرا للفرقة التي كانت تشرب كأس الفتوة وترمي البندق باسمه، وكانت تقوم بألعابها خارج المدينة ومن أهمها رمى الحمام، وكانت خاضعة للسلطان له أن يدخل فيها من يشاء ويخرج من يشاء. وهذا الشعار قلما وجد منفرداً، وإنما نشاهد عادة يكتنف أحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين وخاصة على الرنوك المركبة (فهو يظهر دائماً بشكل زوجي "قرنين"). إلا أن ماير استبعد أن يكون هذا الشعار خاصاً بالوظيفة، وخاصة أنه ظهر في عصر المماليك الشركسية الذين استخدموا الرنوك المركبة والكثير من الشعارات ليس لها معنى وظيفي، Mayer, Saracenic Heraldry , p 19، عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ١١٩.

^٢ - يذكر ابن إياس أن السلطان جان بلاط الأشرفي في عام ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م، توجه إلى باب النصر وكشف عن عمارة مدرسته التي تقع هناك، ابن إياس، بدائع الزهور، الجزء الثالث، ص ٤٤٣.

^٣ - El- Basha, Hassan, Mamluk Artefacts at Cairo Museum Revealing Chinese influences, pl.11.

مجلة دراسات آثرية إسلامية، المجلد الرابع، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩١ م، ويبدو أن هذه البلاطات كانت تعشي النفيس بأبواب أو شبابيك مدرسة جان بلاط (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م).

الزخرفية العريضة والضيقة. ومن الزخارف الهندسية الشائع استخدامها في العصر المملوكي الزخرفة على هيئة حرف (Y) (الدقماق)، وقد استخدم هذا العنصر في زخرفة الأشكال الهندسية المفصصة في مركز الصحن من الداخل، كما ظهرت زخارف الميمات في حافة الصحن.

تأريخ الصحن

وبعد الدراسة الوصفية والتحليلية للصحن وما جاء عليها من كتابات تسجيلية وعناصر زخرفية ورنوك وظائف وألقاب، يرجح الباحث بخصوص تأريخ هذه الصحن ما يلي:

* أن صحن المؤيد شيخ يمكن إرجاعه الى فترة حكمه (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢م - ١٤٢١م)، وهو التاريخ الذي أرخه به متحف المتروبوليتان.

* أن صحن الأمير يشبك من مهدى يمكن إرجاعه إلى الفترة ما بين أعوام ٨٧٢هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م : ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وهي الفترة التي شيد فيها الأمير يشبك من مهدى تربته، وتولى فيها أيضا منصب داودار كبير وحتى وفاته.

* يرجح الباحث أن صحن الأمير جان بلاط الأشرفي يرجع إلى الربع الأخير من القرن ٩هـ / ١٥م، وهي الفترة التي تسبق تقلده لمنصب دودار كبير ٩٠١هـ / ١٤٩٤م، ويعتقد أن الأمير جان بلاط لو كان قد تولى منصب دودار كبير كان حتما سيكون ضمن ألقابه الواردة على الصحن، بدلاً من تسجيل انتسابه إلى طبقة الزمامية والتي تعد أقل في الدرجة الوظيفية من منصب الدودارية.

ثانياً: الدراسة المقارنة للتحف موضوع الدراسة

من خلال الدراسة الوصفية التحليلية الخاصة بالصحن موضوع الدراسة تبين للباحث وجود أوجه شبه وأوجه اختلاف بين الصحن الثلاثة:

أ- أوجه الشبه:

- الصحن الثلاثة - موضوع الدراسة - يرجع تاريخ صنعها الى القرن ٩هـ / ١٥م، الأول في الربع الأول من هذا القرن، والثاني والثالث نرجعهما للربع الأخير من نفس القرن.

- اشتركت الصحن - موضوع الدراسة - في المادة الخام وفي التقنية الصناعية فقد صنعوا جميعا من النحاس المبيض بالقصدير. وقد تميزت الصحن النحاسية المقصوده بقيمتها العالية ونستدل على ذلك من أنها صنعت إما لسلطين مثل المؤيد شيخ وقنصوه الغوري، أو صنعت لعدد من الأمراء الكبار في القرنين ٩- ١٠هـ / ١٥- ١٦م، مثل الأمير يشبك من مهدى، وجان بلاط الأشرفي، وشاد بك، وقانصوه اليحياوي وإينال الأشقر وغيرهم (لوحات ١- ٣- ٥- ٧- ٨- ١٠)، ونستنتج من ذلك أن هذا الأسلوب الصناعي والفني شاع استخدامه في صناعة التحف المعدنية في العصر المملوكي ولم يقتصر استخدامه على فئة بعينها بل استخدم في صناعة التحف الخاصة بالسلطين وكبار رجال الدولة.

- اشتركت الصحن الثلاثة في أساليب وطرق تنفيذ العناصر الزخرفية عليها (الحز والحفر).

- اشتركت الصحن الثلاثة في أن الكتابات المنفذة عليها كانت بخط الثلث، وإن جاءت الكتابات على الصحنين الأول والثالث (أشكال ١- ٢- ٦) بشكل أكثر دقة من الكتابات المنفذة على الصحن الثاني (شكل ٣- ٤).

- تميز الصحنان الأول والثاني - موضوع الدراسة - بأنهما ذوي حافة مسطحة مستديرة (لوحات ١- ٣)، وهى سمة تميز بعض الصحن التي ترجع لهذه الفترة، وهناك صحن أخرى عديدة حافتها منقذة بنفس الشكل منها صحن الأمير قانصوه اليحياوي^١ وصحن لأحد الأمراء الأشرفية (لوحات ٩- ١٠).

- تشابهت الصحن الثلاثة في التصميم الزخرفي العام فقد نفذت زخارفها الجميلة في ساحة الصحن أو حافته، كما اشتملت ساحة الصحن على دائرة مركزية من الداخل يتوسطها رنكاً كتابياً أو وظيفياً، وتحيط الرنوك من الخارج كتابات تسجيلية، وهذا التصميم الذي يتمثل في زخرفة مركز التحفة المعدنية برنك فردى

¹-https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1998-0617-1 ٢٠٢١/٧/١١

أو مركب، انتشر تنفيذه بصفة عامة على الصحون والصواني في العصر المملوكي الجركسي، كما تشابهت الصحون الثلاثة في استخدام الزخارف النباتية وأهمها المراوح النخيلية، فضلاً عن أشكال الميمات، وتلك سمات تميزت بها أغلب التحف المعدنية في العصر المملوكي.

ب- أوجه الاختلاف

- انفرد الصحن الأول الخاص بالسلطان المؤيد شيخ بزخرفة مركزه برنك كتابي، وهي ظاهرة لم نجدها فيما وصلنا من صحون أو صواني معدنية تنسب للعصر المملوكي الجركسي على حد علمنا، في حين حمل الصحنان الثاني والثالث رنكاً وظيفياً مركباً لكونهما أميران، وقد ظهرت الرنوك الوظيفية تزخرفت مراكز أغلب الصحون المعدنية المنسوبة للعصر المملوكي الجركسي.

- تميز الصحن الخاص بالسلطان المؤيد شيخ عن الصحون - موضوع الدراسة - بوجود اسم الصانع مكرراً أربع مرات، في حين خلا من الكتابات التي تتضمن أسم السلطان وألقابه، وهو ما انفرد به هذا الصحن عن غيره من التحف المعدنية التي صنعت لسلطين الدولة المملوكية.

- انفرد الصحن الخاص بالأمير يشبك من مهدي عن الصحنين الآخرين موضوع الدراسة في ورود كتابات وافية توضح وظيفة الصحن، الا وهو استخدامه من قبل الصوفييين المتواجدين في التربة الخاصة بالأمير يشبك^١.

- تميز الصحن الخاص بالأمير جان بلاط بان حافته جاءت على هيئة اقواس متجاوزة، وهناك صحون عديدة ترجع لنفس الفترة وحافتها منفذة بنفس الشكل، منها صحن السلطان الأشرف برسباي، وصحن إينال الأشقر (لوحات ٧-٨).

^١ - كان لكل صوفي أوانيه الخاصة به، وفي كل عام كانت تصرف له أنية جديدة، وبصفة خاصة تلك التي خصصت لوضع الطعام أو المرق، وهذه الأواني كانت عادة مصنوعة من النحاس. ومن المعروف في العصر المملوكي أن الأواني المعدنية كانت تعتبر من أوجه الانفاق على منشآت الصوفية، والتي حرص الكثير من الواقفين على أن يحدوها في وقياتهم، للاستزادة، مصيلحي، أدوات وأواني المطبخ، ص ص ٢٣: ٢٦.

- تميز صحن يشبك من مهدي و صحن جان بلاط الأشرفى فى احتوائهما على نصوص تسجيلية تتضمن أسم صاحب الصحن وبعض ألقابه ووظائفه التى تقلدها، فى حين خلا الصحن الأول الخاص بالسلطان المؤيد شيخ من الكتابات التسجيلية.

- ظهر زخرفة على شكل حرف (Y) الدقماق تزين الصحنان الأول والثالث موضوع الدراسة، وهذه الزخرفة كانت سمة عامة تميز معظم التحف المعدنية المملوكية، فى حين خلا الصحن الثانى الخاص بيشبك من مهدي من هذا النوع من الزخرفة.

جدول (رقم ١) لأهم الصحنون والصوانى المقصدرة التى ترجع إلى العصر المملوكى الجركسى

الرقم	نوع التحفة	مكان الحفظ	التأريخ	رقم اللوحة
١	صحن من النحاس المقصدر باسم السلطان المؤيد شيخ	متحف المتروبوليتان بنيويورك	٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢م - ١٤٢١م	(لوحة ١)
٢	صحن من النحاس المقصدر باسم السلطان برسباي المحمدي	متحف كتشك الخزف بمتحف طو بقابي سراي ^١	٨٢٥ - ٨٤١هـ/١٤٢٢ - ١٤٣٩م	(لوحة ٧)
٣	صحن من النحاس المقصدر باسم الأمير مهدي من يشبك	محموظ بإحدى المجموعات الخاصة	١٤٦٧-١٤٦٨هـ/١٤٦٨م - ١٤٨٥هـ/١٤٨٥م	(لوحة ٣)
٤	صحن من النحاس المقصدر باسم الأمير جان بلاط	محموظ بإحدى المجموعات الخاصة	الربع الأخير من القرن ١٥هـ/١٥م	(لوحة ٥)
٥	صحن من النحاس المقصدر باسم الأمير اينال الأشقر ^٢	المتحف الملكى (القومي) بإسكتلندا فى ادنبره	أواخر القرن ٩/١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/١٦م	(لوحة ٨)

1 - Ruthven, Two Metal Works, Vol. 1, No. 2 (1934), pp. 230, fig 1.

^٢ - منفذة فى وسط الصحن دائرة يتوسطها رنك مركب من ثلاثة شطوب، بالأوسط الكأس بداخله الدواة وعلى جانبه قرنا البارود، وبالعلوي البقجة وبالسفلى الكأس.

٦	صحن من النحاس المقصدر باسم الأمير شاد بك ^١	متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^٢	مؤرخ نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م/ أو بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م
٧	صحن من النحاس المقصدر ينسب لاحد الأمراء الأشرفية	متحف فيكتوريا وألبرت	نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م / بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م
٨	صحن من النحاس المقصدر باسم الامير قانصوه اليحيوي	المتحف البريطاني	٨٧٣ - ٩٠٢هـ/ ١٤٦٨ - ١٤٩٧م
٩	صينية من النحاس المقصدر باسم الامير جان بردي ^٣	متحف الفن الإسلامي بالقاهرة	٩٢٢هـ/ ١٥١٦م
١٠	صينية من النحاس المقصدر تنسب لأحد الأمراء الكبار	متحف بناكي	نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م
١١	صينية من النحاس المقصدر باسم الأمير أبرك الأشرفي	مجموعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات	نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م
١٢	صينية من النحاس المقصدر تنسب لاحد الأمراء الكبار	سفارة جمهورية مصر العربية بواشنطن ^٤	نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م
١٣	صينية من النحاس المقصدر باسم السلطان قانصوه الغوري	متحف الفن الإسلامي بالقاهرة	٩٢٢هـ/ ١٥١٦م
١٤	صينية من النحاس المقصدر باسم أحد القضاة ^٥	متحف الفن الإسلامي بالقاهرة	نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م،

^١ - منفذة في وسط الصحن دائرة يتوسطها رنك مركب من ثلاثة شطوب، بالأوسط الكأس ، وبالعلوي البقجة، وبالسفلي كأس.

^٢ - رقم السجل، ١٥١٦٤.

^٣ - wiet, Catalogue Général du Musée Arabe, p.122-123, No.4456.

^٤ - منفذ في وسط الصينية دائرة يتوسطها رنك مركب مكون من ثلاثة شطوب: في الشطب العلوي البقجة وفي الاوسط الكأس بداخله الدواه وعلى جانبيه قرنا البارود، وفي الشطب السفلي الكأس.

^٥ - يوسف، موسوعة التحف المعدنية، الجزء الثاني، ص ٢٩٠.

النتائج:

- تناولت الدراسة ثلاثة صحن مصنوعة من النحاس المقصدر تنسب للعصر المملوكي، تم دراستهم دراسة أثرية فنية لأول مرة.
- اثبتت الدراسة أن التحف النحاسية المقصدرة صنعت بكثرة في العصر المملوكي الجركسي، ولم يكن إنتاجها قاصراً على فئة بعينها بل صنعت للسلطين مثل المؤيد شيخ وقنصوه الغوري ولأمرء الكبار مثل يشبك من مهدي وقنصوه اليحياوى وغيرهم كثير.
- تبين من خلال دراسة صحن السلطان المؤيد شيخ كتابة اسم الصانع مكرراً أربع مرات على الصحن، وهي من الظواهر غير المألوفة في زخرفة التحف المعدنية في العصر المملوكي.
- أفادت دراسة صحن الأمير يشبك من مهدي في معرفة أسم إحدى الزوايا التي أنشأت في العصر المملوكي، ولم يرد ذكرها في الدراسات الأثرية التي تناولت دراسة الزوايا في العصر المملوكي، وهي زاوية كهنبوش التي عمرها الأمير سودون الفخري للشيخ على كهنبوش المتوفى ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م بقبة النصر خارج القاهرة.
- تبين من خلال الدراسة أن الصيغة الوقفية التي وردت على صحن يشبك من الصيغ النادرة، والتي شاع ظهورها على المنشآت الخيرية المملوكية، ولم ترد على أي صحن آخر ينسب للعصر المملوكي.
- اثبتت الدراسة أن الصحن الخاص بالسلطان المؤيد شيخ انفرد بزخرفة مركزه من الداخل برنك كتابي، وهي ظاهرة لم نجدها فيما وصلنا من تحف معدنية، على حد علمنا، في حين زخرفت مراكز أغلب الصحن المعدنية المملوكية بالرنوك الوظيفية دون الكتابية.
- اتضح من خلال دراسة الصحن - موضوع الدراسة - أنها ذات سمات ثابتة تقريباً من ناحية شكلها العام، مع مثلتها من التحف المعدنية التي ترجع إلى نفس الفترة، فمعظمها ذات قاع مستوي وجوانب قليلة العمق، بالإضافة لحافة مستديرة مستوية بقطر أكبر من البدن مع تفاوت أقطارها بدرجات طفيفة.

- يرجح الباحث أن الصحنين الأول والثالث صنعا لكي يستخدمهما الأمر بصنعهما، سواء كان السلطان المؤيد شيخ أو الأمير جان بلاط، ويؤكد على هذا الثراء الزخرفي الواضح على كلا الصحنين، أما بالنسبة للصحن الثاني والذي يحمل اسم الأمير يشبك من مهدي فيرجح أنه صنع خصيصاً لكي يستخدم في التربة السعيدة وفقاً لما ورد في الكتابة الوقفية المنفذة على حافة الصحن، لذلك يتضح الفقر الشديد في العناصر الزخرفية المنفذة عليه.



لوحة (٢) تفاصيل للرنك الكتابي الخاص بالسلطان المؤيد شيخ، والمنفذ على الصحن السابق



لوحة (١) صحن من النحاس المقصود خاص بالسلطان المؤيد شيخ، محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، نقلا عن

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/781974?searchField=All&sortBy=Relevance&ft=mamluk+metalworks&offset=0&rpp=20&pos=3>



لوحة (٤) تفاصيل للرنك الوظيفي الخاص بالأمير يشبك من مهدي، والمنفذ على الصحن السابق.



لوحة (٣) صحن من النحاس المقصود خاص بالأمير يشبك من مهدي، محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة، نقلا عن <http://www.sothebys.com/content/sothebys/en/auctions/ecatalogue/2015/arts-islamic-world-15220/lot.20.html>

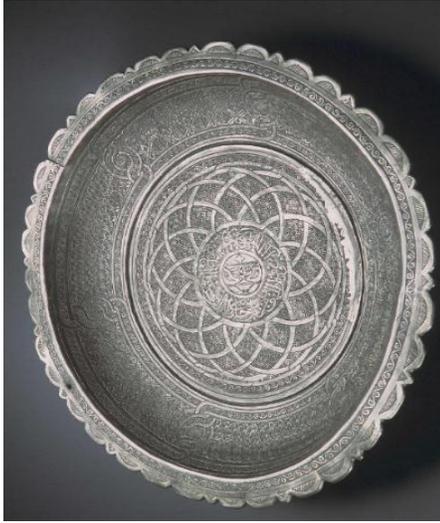


لوحة (٦) تفاصيل للرنك الوظيفي الخاص بالأمير جانبلاط، والمنفذ على الصحن السابق.



لوحة (٥) صحن من النحاس المقصود خاص بالأمير جانبلاط، محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة، نقلا عن

<https://ahmadalugaily.com/1208-2>



لوحة (٨) صحن خاص بالأمير اينال الاشقر من النحاس المقصود، محفوظ بالمتحف الملكي (القومي) باسكتلندا في ادنبره، أواخر القرن ١٥/٩م أو بداية القرن ١٠هـ/١٦م، نقلا عن <http://www.discover> - Islamic art.org/database-itemphp?id=object,isl,uk,muso3,20,ar



لوحة (٧) صحن من النحاس المقصود خاص بالسلطان الأشرف برسباي المحمدي، محفوظ في كشك الخزف بمتحف طويقابي سراي، ٨٢٥ : ١٤٢٢هـ / ١٤٣٩م، نقلا عن Ruthven, Two Metal Works, fig1.



لوحة (١٠) صحن من النحاس المقصدر خاص بالامير قانصوة
اليحيوي، محفوظ بالمتحف البريطاني، مؤرخ : ٨٧٣ : ٩٠٢هـ/
١٤٦٨ : ١٤٩٧م،

https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1998-0617-1



لوحة (٩) صحن من النحاس المقصدر ينسب لاحد
الأمراء الأشرفية، محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت،
مؤرخ نهاية القرن ٩هـ / ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ/
١٦م، نقلًا عن

<https://collections.vam.ac.uk/item/O380970/dish/?fbclid=IwAR2nm6FosXmiuWLnzaecJo7MRJIYW6WedHJYApSiV6b6VkvvrJx5nD9Jw>



لوحة (١٢)
صينية من

النحاس الأحمر المقصدر تنسب لاحد الأمراء الكبار، محفوظ بسفارة
جمهورية مصر العربية بواشنطن،
مؤرخ نهاية القرن ٩هـ / ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ / ١٦م، اتيل، نهضة
الفن، ص ١٠٨-١٠٩ - لوحة ٣٩ .



لوحة (١١) صينية من النحاس الأحمر المقصدر
تنسب لاحد الأمراء الكبار، محفوظ بمتحف بناكي،
نهاية القرن ٩هـ / ١٥م أو بداية القرن ١٠هـ / ١٦م،
https://www.benaki.org/index.php?option=com_collectionitems&view=collectionitem&Itemid=540&id=117454&lang=en



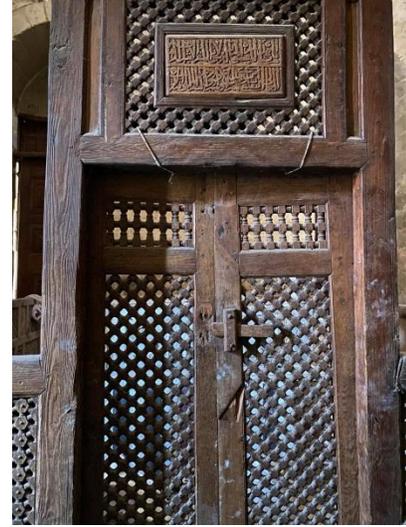
لوحة (١٤) صينية من النحاس المقصود باسم أحد القضاة، محفوظ
بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، نقلًا عن يوسف، موسوعة التحف
المعدنية، الجزء الثاني، ص ٢٩٠.



لوحة (١٣) صينية من النحاس المقصود خاص
بالسلطان قانصوة الغوري، محفوظ بمتحف الفن
الاسلامي بالقاهرة، ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م، نقلًا عن
wiet, objets en cuivre, p.76-77. pl.Lv1.



لوحة (١٦) تجميعية خزفية تحمل اسم السلطان جنبلط (٩٠٥-٩٠٦ هـ)
١٥٥٠-١٥٠١ م)، منقولة غالبًا من عمائر، ومحفوظة بمتحف الفن
الاسلامي بالقاهرة.



لوحة (١٥) المقصورة الخشبية المحيطة للتركيبة
الرخامية بمسجد المؤيد شيخ، أهداها الامير يشبك
من مهدي للمسجد، كتب على بابها اسمه وألقابه.